الشيخ مصطفى الغلاييني

الدروس العربية

للمدارس الإعدادية (المتوسطة)

السلسلة الثانية



الجزء الرابع

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI

الدّروس العربيّة

للمدارس الإعداديّة
(المتوسّطة)

السّلسلة الثانية

تأليف
الشيخ مصطفى الغلاييني
المتوفى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م

الجزء الرابع

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلمة الناشر

تُعتبر كتب الشيخ مصطفى الغلاييني ـ رحمه الله تعالى ـ من أفضل الكتب التعليمية التي وُضِعَت في قواعد اللغة العربية؛ وذلك لِما تميّزت به من حُسْن التّبويب ودقّة التعبير وسَلاسَة الأُسلوب ووضوح العبارة، مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى الطّلّاب المُوَجَّهَة إليهم هذه الكتب في كافّة المراحل التعليمية، من ابتدائية وإعدادية متوسطة وثانوية.

وقد ارتأينا أن نُعيد طبع هذه الكتب بحلّة جديدة وإخراج فنّي مُتقَن خدمةً لطلّابنا الأعزّاء، وتخليدًا لذكرى الشيخ الجليل مصطفى الغلاييني رحمه الله. فنضع بين يديك ـ أيّها الطّالب العزيز ـ هذا الكتاب «الدروس العربية» للمدارس

الإعدادية (المتوسطة)، وهو في أربعة أجزاء مجموعة في مجلد واحد. آملين أن يَلقَى هذا العمل استحسانًا من الطّلاب والمدرِّسين على السّواء، والله وليّ التوفيق.

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

ترجمة المصنّف[1]

الشيخ مُصْطَفى الغلاييني

(١٣٠٣ ـ ١٣٦٤ هـ = ١٨٨٦ ـ ١٩٤٤ م)

هو مصطفى بن محمد سليم الغلاييني: شاعر، من الكُتّاب الخُطباء. من أعضاء المَجمَع العلمي العربي. مولده ووفاته ببيروت. تعلّم بها وبمصر، وتتلمَذ للشيخ محمد عبده (١٣٢٠ هـ) ولمّا كان الدستور العثماني أصدر مجلة «النبراس» سنتين، ببيروت، ووُظِّف فيها أُستاذًا للعربية في المدرسة السلطانية أربع سنوات، وعُيِّن خطيبًا للجيش الرابع (العثماني) في الحرب العامّة الأولى، فصحبه من دمشق مُختَرقًا الصحراء إلى ترعة السويس من جهة الإسماعيلية وحضر المعركة والهزيمة. وعاد إلى بيروت، مُدَرِّسًا. وبعد الحرب أقام مدة في دمشق، وتطوّع للعمل في جيشها العربي. وعاد إلى بيروت فاعتُقِل بتهمة الاشتراك في مقتل «أسعد بك» المعروف بمدير الداخلية (سنة ١٩٢٢) وأُفرِجَ عنه فرحل إلى شرقي الأردن، فعَهِد إليه أميرها (الشريف عبد الله) بتعليم ابنيه، فمكث مدّة وانصرف إلى بيروت، فنُصِّبَ رئيسًا للمجلس الإسلامي فيها، وقاضيًا شرعيًّا إلى أن توفي.

من كتبه «نظرات في اللغة والأدب» و«عِظَة الناشئين» و«لباب الخيار في سيرة النبي المختار» رسالة اختصرها من كتابه «خيار

---

(١) انظر الأعلام للزركلي (٧/ ٢٤٤، ٢٤٥).

المقول في سيرة الرسول» و«الإسلام روح المدنيّة» في الرّدّ على كرومر، و«نظرات في كتاب السفور والحجاب» و«الثّريّا المضية في الدروس العروضية» و«أريج الزهر» مجموع مقالات له، و«رجال المعلّقات العشر» و«جامع الدروس العربية»، و«الدروس العربية» للمدارس الإعدادية (المتوسطة)، وهو الكتاب الذي بين أيدينا، و«الدروس العربية» للمرحلة الابتدائية، و«ديوان الغلاييني».

الدرس الأول

الإدغام

الإدغامُ: إدخالُ حرفٍ في آخرَ من جنسه، وجعلُهما في الخطّ حرفًا واحدًا مشدّدًا، مثلُ: «مدَّ يمدُّ مدًّا»، وأصلها: «مَدَدَ يَمْدُدُ مَدْدًا».

إذا اجتمع حرفان من جنس واحد، أدخلتَ أحدهما في الآخر، وكتبتها حرفًا واحدًا مشدَّدًا كما رأيت في: «مدَّ ويمدُّ ومدٍّ». وهذا الصنيع يسمّى الإدغام.

أشهر قواعد الإدغام:

١ ـ إذا تجاوَرَ حرفانِ متجانسان، ساكنُ أوَّلُهما، فليسَ فيهما إلا إدغامُ الأولِ في الآخر، وجعلُهما في الخطِّ حرفًا واحدًا مشدّدًا، مثلُ: «مدٍّ وشمٍّ»، وأصلهما: «مَدْدٌ وشَمْمٌ».

٢ ـ إذا تجاوَرَ حرفانِ متحرّكانِ، فإن كانَ ما قَبلَهما متحركًا وجَبَ إسكانُ الأوّل وإدغامُهُ في الآخر، مثلُ: «مدَّ وشَمَّ»، وأصلُهما: «مَدَدَ وشَمِمَ».

وإن كانَ ما قَبلهما ساكنًا، وجبَ نقلُ حركةِ الحرفِ الأوّلِ إليه، ثمَّ إدغامُهُ في الآخر، مثلُ: «يَمُدُّ ويَفِرُّ ويَشَمُّ»، وأصلُهما: «يَمْدُدُ ويَفْرِرُ ويَشْمَمُ».

إن كانَ الحرفُ الأوّل من المِثْلَين متحرِّكًا والآخرُ ساكنًا بسكونِ الجزمِ أو البناءِ، جاز الإدغامُ وتركُهُ، فتقولُ: «لم يمُدَّ(١)، ومُدَّ(٢)»، بالإدغامِ، و«لم يمدُدْ وٱمدُدْ» بفكِّه. والفكُّ أجودُ، وبه نزل الكتابُ الكَريم. قال تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [مريم: ٧٥]، وقال: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾ [طه: ٢٧، ٢٨].

٤ ـ يمتنعُ الإدغامُ، إذا كانَ المثلانِ في وزنِ «أَفْعِلْ»، في التعجب، نحو: «أعزِزْ بالعلمِ! وأحببْ بالفضيلةِ»!، فَلا يُقال: «أَعِزَّ! وأحِبَّ بها!».

٥ ـ إن اتَّصل بالمثلِ ضميرُ رفعٍ متحرّك، امتنع الإدغام أيضًا، مثل: «مَدَدْتُ، مَدَدْنَ، مَدَدْتُمْ، مَدَدْتُنَّ»، فلا يُقال: «مَدَّتُ» بالإدغام.

التمرين:

١ ـ أجرِ الإدغام فيما يمكنك إدغامه من الكلمات الآتية:

١ ـ هَبَبَت الريح. ٢ ـ يَشدُدُ حِزامَه.

---

(١) يمدَّ: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه سكون مقدَّر على آخره، منع من ظهوره حركة الإدغام: أي الحركة التي جيء بها لتسهيل الإدغام. وأصله: «لم يمدد»: نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، فصارت هي ساكنة، ففتح ما بعدها لتسهيل الإدغام، ثم أدغمت في أختها.

(٢) مدَّ: فعل أمر مبني على سكون مقدر على آخره، منع من ظهوره حركة الإدغام. وأصله: «أمدد» نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها، وفتح ما بعدها لتسهيل الإدغام، ثم أدغمت فيما بعدها. وبنقل حركة الدال إلى الميم سقطت همزة الوصل، لعدم الحاجة إليها، لأنها إنما زيدت لتسهيل النطق بالساكن، فلا ضرورة إليها بعد أن تحرك.

٣ ـ عُدُّوا. ٤ ـ سَددْنا.

٥ ـ أمْدِدْ به! (في التعجب). ٦ ـ العَدْدُ.

٧ ـ لم يَحلُلْ. ٨ ـ يَحلُلُ.

٩ ـ حالِلٌ. ١٠ ـ أُحلُلِ العُقدة.

١١ ـ ما أحبَبه للفضيلة! ١٢ ـ ما أشدَّ بأسَه!

١٣ ـ سُررتُ بلقائك. ١٤ ـ امتدَّ.

١٥ ـ يَشتدُّ. ١٦ ـ رادٌّ.

١٧ ـ عَددْتم. ١٨ ـ لم يَشُدُّوا.

١٩ ـ يَعُدُّ. ٢٠ ـ استدِرَّ.

٢١ ـ عَضِضَ على إصبعه من الندامة يَعضَضُ.

٢٢ ـ شُدَّ عزيمتَك وحُلَّ هذا الأمر المُشكل.

١٣ ـ اشْدُدْ واهيَ أمرك قبل أن تَحُلَّ بك الشدة.

٢٤ ـ مَلِلَ الكسول يَملَلُ. ٢٥ ـ لا تَهُبَّ ثم تسكُن.

٢ ـ بيِّن الإدغام الواجب والجائز والممتنع فيما تقدم.

٣ ـ اذكر أصل الكلمات المدغمة فيما تقدم.

الدرس الثاني

الإعلال

الإعلالُ: حذف حرف العلَّة أو قلبُه أو تسكينُه، فالحذفُ مثل: «يرث»، والأصلُ: «يَوْرِثُ». والقلبُ، مثلُ: «قال» والأصلُ: «قَوَلَ». والإسكانُ مثلُ: «يمشي» والأصلُ: «يَمشِيُ».

أشهر قواعد الإعلال:

١ ـ إذا تحرَّكَ كُلٌّ من الواو والياء بحركةٍ أصليةٍ، وانفتح ما قبله، انقلبَ ألفًا، مثلُ: «دعا وقالَ ورمى وباعَ». والأصلُ: «دَعَوَ، قَوَلَ، رَمَيَ، بَيَعَ».

٢ ـ إذا سكَنت الواوُ، بعد كسرةٍ، انقلبت ياءً، مثلُ: «ميعادٍ وميزانٍ»، وأصلُهما: «مِوْعادٌ ومِوْزانٌ»، لأنهما من الوعد والوَزْن.

٣ ـ تُقلبُ الياءُ واوًا، إذا سكنت بعد ضمٍّ، مثلُ: «يُوسِرُ، ومُوسِرٍ، ويُوقِنُ، ومُوقِنٍ»، وأصلُهما: «يُيْسِرُ ومُيْسِرٌ، ويُيْقِنُ ومُيْقِنٌ» لأنهما من أيسَرَ وأيقَنَ.

٤ ـ إذا اجتمعت الواوُ والياءُ، وكانَت أولاهما ساكنةً، تُقلب الواوُ ياءً وتُدغمُ في الياء، مثلُ: «مقضيٍّ ومَرْميٍّ»، (وأصلهما: مقضويٌ ومَرْمُويٌ). ومثلُ: «سيِّدٍ وميِّتٍ ودُليَّةٍ»، (والأصل: سيوِدٌ وميْوِتٌ ودُلَيْوَةٌ) ولا فرقَ بين أن تكونا في كلمةٍ واحدة، كما ذُكِرَ، وأن تكُونا فيما هو كالكلمة الواحدة، مثلُ: «هؤلاء مُعَلِّميَّ ومُكْرِمِيَّ». والأصل: «معلِّموي ومُكرموي».

٥ ـ إذا تطرّفت الواوُ والياءُ بعد حرفٍ متحرّكٍ، حُذفَتْ حركتُهما، إن كانَت ضمَّةً أو كسرة، دفعًا للثِّقَل، مثلُ: «تدعو إلى النادي، يقضي القاضي على الجاني» والأصلُ: «تدعُوُ إلى النادي، يقضيُ القَاضيُ على الجانيِ».

٦ ـ إذا كانَت عينُ الكَلِمة حرفَ علّةٍ متحَرِّكًا، وكان ما قبله ساكنًا صحيحًا، نُقِلَت حركةُ العين إلى الساكنِ قبلها.

أمَّا حرفُ العلَّة فيبقى، إنْ جانسَ الحركَة المنقولة منه إلى الساكنِ قبله: كَيقولُ ويبيعُ ويُبِينُ، (وأصلُها: يقولُ ويَبْيِعُ ويُبْيِنُ) فإن لم يُجانسها انقَلَبَ هو حرفًا يُجانِسُها: كأقامَ ويخافُ ويَهابُ ومُخيفٍ. (والأصلُ: أقْوَم ويخوَفُ ويَهيَبُ ومُخوِفٌ).

ويُسْتثنى من ذلك فعلُ التَّعَجُّبِ، مثلُ: «ما أقوَمَهُ! وما أَبيَنَهُ! وأقومْ به! وأبْيِنْ به!»، وما كان على وزن «أَفْعلَ»، اسم تفضيل، مثل: «هو أَقْوَمُ منه وأبينُ»، أو صفَةً مُشَّبهةً، مثلُ: «أَحولَ وأَبيضَ»، أَو على وزن «مِفْعلٍ»، أو «مِفْعالٍ» أو «مِفْعلة»، مثلُ: «مِقْوَدٍ ومِرْوحَةٍ ومِقْوالٍ ومِكْيالٍ». فكلُّ ذلك لا نَقْلَ فيه ولا إعلالَ.

ومِمَّا أُعِلّ بالنَّقْل: ٱسمُ المفعول المُعتلِّ العين، مثل: «مَقُولٍ ومَبيعٍ» وأصلُهما: «مَقْوُولٌ ومَبْيُوعٌ»(١).

---

(١) نقلت ضمتا الواو والياء إلى الساكن قبلهما، فالتقى بعد نقلهما ساكنان: حرف العلة المنقولة حركته، وواو اسم المفعول، فحذفت واو اسم المفعول، دفعًا لالتقاء الساكنين. ثم انقلبت الضمة ـ التي نقلت من الياء في مبيوع إلى الياء ـ كسرة لتناسب الياء بعدها.

٧ ـ إذا اقتُضيَ ضمُّ ما قبل الألف، انقَلَبتْ واوًا ساكنة، فتقولُ في مجهول: «شاهَدَ وتجاهلَ»: «شُوهِدَ وتُجوهِلَ».

٨ ـ إذا اجتمَع همزتان في كَلمَة، وتحرَّكَت الأولى وسكَنت الأخرى، وجبَ قلبُ الأخرى حرفَ مدٍّ يُجانِسُ حركَةَ ما قبلها، مثلُ: «آمَنَ وأُومِنُ وآمِنْ وإيمانٍ وآدَمَ وآخرَ» والأصلُ: «أَأْمَنَ وأُؤْمِنُ وأَأْمِنْ وإئْمانٌ وأَأْدَمُ وأَأْخَرُ».

٩ ـ يُحذفُ حرفُ العلّة، إذا التقى بساكِنٍ بعده، دفعًا لالتقاء السَّاكنين، مثلُ: «قُمْ» وأصلُه «قُومْ»[١]، و«بعْ» وأصله: «بيعْ»[٢]، و«خَفْ» وأصله: «خافْ»[٣].

١٠ ـ إذا كان الفعلُ المعلومُ مثَالًا واويًا على وزن «يفعِلُ»، المكسورِ العين، تُحذف واوه في المضارع، مثلُ: «يعِدُ». وأصلُهُ: «يَوْعِدُ»، وفي الأمر، مثلُ: «عِدْ» وأصله: «اوْعِدْ» وفي المصدر، إذا عُوِّض منْها التاءُ، مثلُ: «عِدة» وأَصلُها: «وعدٌ».

---

(١) وأصل قوم: «أُقْوُمْ»، نقلت ضمة «الواو» إلى الساكن قبلها، فاجتمع بنقلها ساكنان، فحذفت «الواو» دفعًا لاجتماعها. ثم حذفت «الهمزة» استغناء عنها، لأنه إنما أتي بها تسهيلاً للنطق بالساكن، وقد تحرك هذا الساكن بعد نقل ضمة «الواو» إليه.

(٢) وأصل بيع: «ابْيِعْ»، نقلت كسرة الياء إلى الساكن قبلها، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين. ثم حذفت «الهمزة» استغناء عنها بعد تحرك ما قبلها.

(٣) وأصل خاف: «اخْوَفْ»، نقلت فتحة «الواو» إلى الساكن قبلها؛ ثم قلبت «الواو» ألفًا لتناسب الفتحة قبلها، ثم حذفت هذه الألف دفعًا لاجتماع الساكنين. ثم حذفت «الهمزة» لعدم الحاجة إليها بعد تحرك ما بعدها.

١١ ـ إذا تطَرَّفت الواوُ، بعد كَسرةٍ، انقَلَبت ياءً، مثلُ: «رضي، ويَرتضي، وقوِيَ، والشَّجي». والأصلُ: «رضوَ، ويرتضِوُ، وقوِوَ، والشَّجِوُ»، لأنها من «الرِّضوان، والقوَّة، والشَّجْوِ».

١٢ ـ إذا وقعت الألفُ بعد ياء التصغير، انقلَبت ياءً مكسورةً، لاقتضاء كسْرِ ما بعد ياء التَّصغير، وأُدغمتْ في ياء التَّصغير، مثلُ: «غُزَيِّل وكُتيِّب»، مُصَغَّري «غزال وكِتَاب».

١٣ ـ إذا وقعَت الألفُ ثانيةً في اسم جُمِع على صيغةِ منتَهى الجموع، أو صُغِّر، انقلَبت واوًا مفتوحة، فتَقول في جمع: آدم وآخر وآخذة: «أوادم وأواخر وأواخذ». وتقولُ في مصغّرها: «أُويدِم وأُويخِر وأُويخِذَة».

١٤ ـ إذا اقتُضيَ كَسرُ ما قبل الألف، انقلبتْ ياء ساكنة، فتقولُ في جمع: «مصباح ودينار»: «مصابيح ودنانير».

١٥ ـ إذا وقعت الألفُ رابعةً فصاعدًا، واتّصلتْ بضمير المثنّى، أو ضميرِ رفعٍ متَحرِّكٍ في الفعل، أو بألف التَّثنيةِ في الاسم، انقلبت ياءً، فتَقولُ في مثلِ: «يرضى وأعطَى ويسعَى وأحيا والمُعطى والمستشفَى»: «يرضيانِ، ويرضَيْنَ، وأعطيَا، وأعطيتُ، ويسعيان، وأَحييا، والمُعطَيانِ، والمستشفيان».

فإن كانَت ثالثَةً، وكان أصلُها الواوَ رُدّت إليها، مثْلُ: «غزَوا وغزوتُ والعَصَويْنِ». وإن كان أصلُها الياءَ، رُدَّت إليها، مثْلُ: «رَميا، ورميْتُ، والفتَيَيْنِ».

١٦ ـ إن سكنت الهمزةُ بعد حرفٍ صحيحٍ غير الهمزة، جاز تخفيفُها والنطقُ بها، مثْلُ: «رأسٍ وسؤلٍ وبئرٍ»، وجاز تخفيفُها، بقلبها حرفًا يُجانسُ حركَةَ ما قبلها، مثْلُ: «راس وسُول وبير».

التمرين:

١ ـ اذكر إعلال الكلمات الآتية (أي كيف كانت؟ ولِمَ صارت إلى ما هي عليه؟).

سارَ ـ يسيرُ ـ سِرْ ـ بِتُّ ـ تَبِتْنَ ـ بِتن ـ يَدعو ـ يَدعونَ ـ أمشي ـ تمشونَ ـ تمشينَ ـ سعى ـ سَعَتْ ـ سَعيتم ـ تَسعَوْنَ ـ يَقِفُ ـ قِفْ ـ قِفا ـ يَرِثُون ـ نالَ ـ يَنالُ ـ نَلْ ـ خافَ ـ يخاف ـ خَفنَ الله ـ يَخفْن الله ـ ميراث ـ ميقات ـ شَجِي[1] ـ الرّضا ـ يَشْجى ـ فُلَيٌّ ـ بُنيٌّ[2] ـ مَحْمِيٌّ ـ جُدَيّل[3] ـ آخِذيَّ ـ مُعطِيَّ ـ يُوقِظُ ـ مُوقِظٌ ـ يَعودُ ـ أعاد ـ مَعادٌ ـ يُذيعُ ـ أذاعَ ـ مُذاعٌ ـ حُصيِّنٌ ـ آخُذُ ـ آمُلُ ـ أوَانٍ[4] ـ أُوَيْسيَة ـ أُوَيخذ[5] ـ شُوَيْعِر ـ لُوَيعب ـ آني ـ أُوتيَ ـ إيتاء ـ إيثار ـ غَنُوا بالعلم[6].

٢ ـ لِمَ لم تعلَّ الكلمات الآتية؟

١ ـ هو أحْوَرُ العين. ٢ ـ أنت أبيض الثوب.

---

(١) شجي يشجى شجًا: حزن، وشجاه شجوًا: أحزنه، فلام الكلمة أصلها الواو.

(٢) فلي: تصغير (فلو). وبني: تصغير (ابن)، وهذا أصله (بنو).

(٣) جديل: تصغير (جدول) وهو النهر الصغير، وأصله: (جديول).

(٤) أوانٍ: جمع (آنية).

(٥) أويسية: تصغير (آسية) وهي الجزية. وأويخذ تصغير (آخذ).

(٦) غنوا بالعلم: استغنوا به. يقال: (غني بالشيء عن غيره يغنى) أي: استغنى.

٣ ـ مقياس.
٤ ـ هم أَحوَى للفضائل.
٥ ـ حَوِرت عينه تَحْوَرُ.
٦ ـ مِغوال.
٧ ـ عمِيَ عن الشر.
٨ ـ هو أَصْيَدُ للعلم.
٩ ـ أحول.

الدرس الثالث

الإبدال

الإبدالُ: إزالةُ حرفٍ ووضعُ حرفٍ آخرَ مكانَهُ.

وهو يكونُ في الحروف الصحيحة، بجعْلِ أحدها مكانَ الآخر، وفي أحرُفِ العلةِ، بأن يُجعلَ مكانَ حرفِ العلّة حرفٌ صحيح.

أشهر قواعد الإبدال:

١ ـ تُبدَلُ الواوُ والياءُ همزةً إذا تطرَّفتا بعد ألف زائدة، مثْلُ: «دُعاء وبناء»، والأصلُ: «دُعاوٌ وبنايٌ»، لأنّهما من «دعا يدعو، وبنى يبني».

٢ ـ تُبدَلُ الواوُ والياءُ همزةً إذا وقَعتَا بعْد ألف اسم الفاعل، وأُعِلَّتا في فعْلِه، مثْلُ: «قائل وبائع». والأصلُ: «قاوِلٌ وبايِعٌ» وفعْلُهما: «قال وباع». وأصلُهما: «قَوَلَ وبيَعَ».

٣ ـ يُبدَلُ حَرْفُ العلةِ همزةً إذا كان حرفَ مدٍّ مزيدًا بعْد ثاني صحيح الآخرِ، مجموعٍ على مِثَالِ «فعَائل»، مثْلُ: «قلادة وقلائد، وعجوزٍ وعجائزَ، وصحيفةٍ وصحائفَ».

فإن كان حرف العلة غيرَ مدٍّ (كَقسْورة وقساوِر، وجدول وجداول)، أو كان مدًّا غيرَ مزيد: (كمفازة ومفاوز، ومعِيشة ومعَايش، ومعَابة ومعَايب)، لم يبدل همزة، وإنما يردّ إلى أصله كما رأيت، إلَّا ما سُمع منه مبدلًا، فيحفظ ولا يقاس عليه، مثْلُ:

«مصيبة ومصائِب، ومنارة ومنائر». وقد قالوا أيضًا: «مصاوب ومناوِر» على القياس.

٤ ـ إذا توسّطَت ألفُ «مَفاعِلَ» بين حرفَيْ علة، في اسم صحيحِ الآخرِ، أُبدل ثانيهما همزةً. مثْل: «أَوَّلَ وأَوائل، وسيّدَ وسيائد، ونيّفٍ ونيائفَ». والأصلُ: «أواوِلُ وسياوِدُ ونياوِفُ».

فإن توسّطَت بينهما ألفُ «مفاعيلَ»، امتنع الإبدالُ، مثْلُ: «طاووس وطواويسَ».

٥ ـ كُلُّ كَلمةٍ اجتمَع في أَوَّلها واوان، وجب إبدالُ أولاهما همزة، مثْلُ: «الأواقي، والأواصل، والأواعد» جمع: «الواقية والواصلة والواعدة»، وأصلُها: «الوواقي والوواصل والوَواعِد»[1]، بوزن «الفَواعل»، ومثْلُ: «أويعِدٍ، وأويقِفٍ»، مصَغَّرَيْ: «واعِدٍ وواقفٍ»، وأصلهما: «وُوَيعِدٌ ووُوَيْقِفٌ»[2]، بوزنِ «فُعيعِل».

٦ ـ إن كان فاءُ «افتَعلَ»، واوًا، أو ياء، أُبدلت تاءً، وأدغمت في تاء الافتعَال، وذلك نحو: «اتّصل يتَّصِلُ اتصالًا، واتّسَر يتَّسِر اتّسارًا، واتّقى يتَّقي اتّقاءً». والأصلُ: «اوتصل يَوْتصِلُ اوتِصالًا، ايتَسَر يَيْتسِرُ ايتِسَارًا، اوتقى يوتقي اوتِقاءً».

٧ ـ إن كانَت فاءُ «افتعلَ» ثاءً أبْدِلت تاؤه «ثاءً» وأُدغمتا، مثْلُ: «اِثّأر»، وأصلُها: «اثتَأر» بوزن: «افتَعَلَ».

---

(١) بواوين، الأولى فاء الكلمة، والأخرى مبدلة من ألف فاعله كما تقول: «كاتبة وكواتب».

(٢) بواوين، الأولى مضمومة وهي فاء الكلمة والأخرى مبدلة من ألف فاعله كما تقول: «كاتب وكويتب».

وإن كانَت دالًا، أَو ذالًا، أو زايًا، أبدلت تاؤه دالًا، مثْلُ: «ادّعى، واذدَكَرَ، وازدَهى»، والأصلُ: «ادتَعى، واذتَكَرَ، وازتَهى»، بوزنِ «افتَعَلَ».

وإن كانَت صادًا، أو ضادًا، أو طاءً، أو ظاءً، أُبدلت «طاءً»، مثْلُ: «اصطَفَى، واضطَجَع، واطّرَدَ، واظْطَلَمَ»، والأصلُ: «اصتَفَى، واضتَجَع، واطترد، واظتَلم». بوزن «افتَعَلَ».

التمرين:

١ ـ بيِّن كيفية الإبدال في الكلمات الآتية:

سماء[١]، كساء[٢]، نائل، نائم، بدائع، وسائد، جائل، حبائل[٣]، اتّعد، اصطلم، اضطرب، ازدجر، متّعد، حلائب، عيائل[٤]، أواقف، أويرث، أوَيخذ[٥]، رداء[٦]، إمضاء[٧].

٢ ـ أبدل ما يجب إبداله من الحروف في الكلمات الآتية، مع بيان السبب.

---

(١) من سما يسمو. (٢) من كسا يكسو.

(٣) جمع حبالة ـ بكسر الحاء ـ المصيدة.

(٤) جمع عيّل، بتشديد الياء مكسورة؛ وهم أهل الرجل الذين يعولهم وتلزمه نفقتهم. والعيّل يطلق على الواحد والجمع المذكر والمؤنث.

(٥) أواقف جمع واقفة. وأويرث: تصغير وارث. وأويخذ: تصغير آخذ.

(٦) همزة الرداء أصلها الياء لأنه يقال: فلان حسن الردية ـ بكسر الراء ـ أي: الارتداء. ولم يسمع منه فعل مجرد، وإنما قالوا: (ارتدى وتردَّى).

(٧) مضى في الأمر يمضي مضاء: نفذ. ومضى السيف مضاء: قطع. وأمضى الأمر: أنفذه. ومضى الرجل مضيًا: ذهب.

شرايع، وُوَيجل[١]، رايم، حاولٌ، اوتزن، اصتبح، إعطاوٌ، حذاوٌ، اصتحب، علاوٌ، مشّايٌ، هوايٌ، لوايٌ، عزايم، حمايم.

٣ ـ اجمع الأسماء الآتية على صيغة منتهى الجموع، ثم صغرها، منتبهًا لما يجب فيه إبدال أو إعلال.

جرول[٢]، جيّد، واترة، معيب، كريمة، وسادة، ساطور، صبور (صفة لامرأة)، جريدة، صفيحة[٣]، واجلة، واصفة، نظيرة، شاقول، خيّر.

٤ ـ ابْنِ اسم الفاعل من الأفعال الآتية:

حال، جال، عوِر يعْوَر، حوِل يحوَل، جاع، طوى.

---

(١) تصغير واجل.

(٢) الجرول: الحجارة. والأرض ذات الحجارة. وجرول ـ بدون أل ـ: لقب الحطيئة العبسي الشاعر الهجّاء المدّاح.

(٣) الصفيحة: السيف العريض، والحجر العريض، واللوح من ألواح الباب.

الدرس الرابع

حروف المعاني

الحرفُ على ضربين: حرفِ مبنى، وحرفِ معْنى، فحرفُ المبنى (الحرف الهجائي): ما كان من بِنيَةِ الكَلمَةِ. ولا شأنَ لنا فيه.

وحرفُ المعْنى: ما كان له معْنى لا يظهرُ إلَّا إذا انتَظَمَ في الجملة، كَحُروف الجرِّ، والاستفهام، والعَطف، وغيرِها. وهو قسمان: عاملٌ، وعاطلٌ.

فالحرف العَامِلُ: ما يُحدِثُ إعرابًا (أيْ: تغيُّرًا) في آخرِ غيره.

والحروفُ العَاملةُ، هي: حروفُ الجرِّ، ونواصبُ المضَارع، والأحرفُ التي تجزمُ فعْلًا واحدًا، و«إنْ، وإذما» اللتَان تجزمانِ فعْلين[1]، والأحرفُ المشبَّهة بالفعْل، التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبر، ولا النافية للجنس، التي تعْمَلُ عمل الأحرفِ المشبَّهة بالفعْل، و«ما ولا ولاتَ وإنْ»، المشبَّهاتُ بلَيس في العمل.

والحرفُ العاطلُ (ويسَمَّى الحرفَ غيرَ العَامل أيضًا) ما لا يُحدِثُ إعرابًا في آخرِ غيره من الكَلمات، كهَلْ، وهلا، ونعَم، ولولا، وغيرِها.

---

(١) وبقية الأدوات، التي تجزم فعلين، أسماء لا حروف، كمن وما ومهما وغيرها.

والحروفُ، بحَسب معْناها، سواء أكانَت عاملةً أم عاطلة، سبعةٌ وعشرون نوعًا، سنأتي على ذكْرها، في هذا الدرسِ، وما يليه من الدروس.

١ ـ حرف النفي

هي: «لم، ولمَّا، ولا، ولن، وما، ولات، وإنْ». وأمثلَتُها: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١]، لمَّا تنهَضوا وقد نهضَ النَّاس، ما قلتُ إلَّا الحقَ، ما أقولُ إلَّا الصدقَ، ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ [القيامة: ٣١]، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام: ٩٠]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥]، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[1] [صَ: ٣]، ناديتُ ولاتَ مجيبٌ[2]، إنْ قام إلا أنا، إنْ يقومُ إلّا أنتَ، إنْ أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلّا بالعَافيةِ.

٢ ـ أحرف الجواب

هي: «نعَم، وبلى، وإِي، وأَجَل، ولا، وكَلّا». ويُؤتى بها للدّلالةِ على جملةِ الجوابِ المحذوفة، قائمة مقامَها، فإنْ قيل: «أتذهبُ؟»، فقلْتَ: «نَعَمْ» أَوْ «لا»، فالمعنى: «نعَم أَذهبُ، أو لا أذهبُ».

(١) لات: تعمل عمل «ليس» إن كان اسمها وخبرها من أسماء الزمان. والغالب أن يكون اسمها محذوفًا، كهذه الآية. والتقدير: «لات الحين حين مناص»، أي: ليس الحين حين خلاص.

(٢) إن تلا «لات» ما ليس من أسماء الزمان فهي مهملة، لا عمل لها، كهذا المثال. ومجيب: مبتدأ خبره محذوف. والتقدير: لات لي مجيب.

و«أَجَلْ» بمعْنى: «نَعَمْ». و«إي» كَذلك، إلّا أنهَا لا تُستَعمَلُ إلَّا في القَسَم، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣].

و«لا، وكلّا» تكُونانِ لنفي الجواب. وتُفيدُ «كلّا» مع النفيِ ردعَ المخاطبِ وزجرَهُ، تقولُ لمن يُزيّنُ لكَ السوءَ ويُغريكَ بإتيانِه:

«كَلَّا» أي: لا أُجيبُكَ إلى ذلك، فارتدِعْ عن طلَبك!

والفرقُ بين «بلى» و«نعم»، أنَّ «بلى» تختَصُّ بوقوعِها بعدَ النفي فتَجعلُهُ إثبَاتًا، كَقوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]، وقولِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أَيْ: «بلى، أنتَ ربُّنا».

أما «نعم» و«أَجَلْ»، فإنَّ الجوابَ بهما يتَبعُ ما قبله، إثبَاتًا ونفيًا، فإن قلْتَ لرجلٍ: «أَليس لي عليك ألفُ دِرهم؟»، فإنْ قال: «بلى» لزمه ذلك، لأنَّ المعنى: «بلى لكَ عليَّ»، وإنْ قال: «نَعَمْ، أَو أَجل» لم يلْزمْهُ، لأنَّ المعنى: «نعم، ليس لك علي».

٣ ـ حرفا التفسير

هما: «أَيْ، وأَنْ». غير أنَّ «أَيْ» تُفسَّرُ بهَا المفرداتُ والجُمَل، و«أَنْ» لا تُفسَّرُ بها إلَّا الجُمَل، تقولُ: «قرأتُ سفرًا، أيْ كِتَابًا» وتقولُ: «أشرتُ إليه: أن اذهبْ» و«كَتَبتُ إليه: أنْ عجّل بالحضُورِ» وإذا تضَمَّنتْ «إذا» معنى «أيْ» التَّفسيرية كانت حرف تفسيرٍ مثْلَها، نحو: «يُقالُ: امتَطيتُ الفرسَ: إذا ركبتَهُ».

التمرين:

دُلّ على حروف النفي، والجواب، والتفسير، فيما يأتي:

١ ـ ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٤].

٢ ـ ندم المتهاونُ ولات ساعة مندم.

٣ ـ تعزَّ فلا شيء على الأرض باقيا
ولا وزرٌ مما قضى الله واقيا

٤ ـ ﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

٥ ـ ولا خير في حسن الجسوم ونبلها
إذا لم تزنْ حسنَ الجسومِ عقولُ

٦ ـ ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

٧ ـ هذا عسجدٌ أيْ ذهبٌ.

٨ ـ وترمينني بالطرفِ أيْ أنت مذنبٌ
وتقلينني لكنْ إيّاكِ لا أقلي

٩ ـ ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ [القيامة: ٣، ٤].

١٠ ـ ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزًّا ۝٨١ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ﴾ [مريم: ٨١، ٨٢].

٤ ـ أحرف الشرط

هي: «إنْ، وإذما»، الجازمتان، و«لو، ولولا، ولو ما، وأمَّا».

«لو»: حرف شرطٍ لما مضى، وتُفيد امتناعِ شيء لامتناع غيرِهِ، كقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

وتسمَّى حرفَ امتناعٍ لامتناع، أي: حرفًا يدلُّ على امتناع الجَواب لامتناع الشرط، فإنْ قلت: «لو جئت لأكْرمتُك»، فالمعْنى: «لم أُكْرِمْكَ، لأنَّك لم تجيءْ»، لأنَّ الإكْرام مشروطٌ بالمجيء ومعلَّقٌ عليه.

وقد تكون حرفَ شرطٍ للمستَقبل ـ بمعْنى: «إنْ» ـ وهي حينئذٍ، لا تُفيدُ الامتناع، وإنَّما تكُون لمجَرَّد ربطِ الجَواب بالشَّرط، كإنْ، إلَّا أنّها غيرُ جازمة.

والأكْثرُ أن يليهَا فعْلٌ مستقبلٌ معْنًى لا صيغةً، كقوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩]، أيْ: «إنْ يتركُوا».

وقد يليها فعلٌ مستقبَلٌ معْنًى وصيغةً، نحو: «لو تزورُنا لسُررْنا بلِقائِكَ» أيْ: «إنْ تزُرنا».

وتحتاجُ «لو»، بنوعيهَا، إلى جواب، كَجَميع أدواتِ الشرط.

والغالبُ أن يقْترِنَ جوابُها باللام، كَقَوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وقد يتجرَّد منها، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢].

«لولا ولوما»: حرفا شرطٍ يدُلَّانِ على امتناع شيء لوجود غيرِه. ويسَمَّيان حرفي امتناعٍ لوجودٍ، أيْ: حرفين يفيدان امتناعَ الجواب لوجود الشرط، نحوَ: «لولا رحمةُ الله لهلك الناسُ»[١]، «لوما الكتَابةُ لضَاعَ أكثرُ العلْم».

---

(١) رحمة: مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: لولا رحمة الله موجودة. والمعنى: لولا وجود رحمته لهلك الناس.

وهما تلْزمان الدخولَ على المبتدأ والخبر، كَما رأيت، غيرَ أنَّ الخبرَ بعدهما يُحذفُ وجوبًا في أكْثرِ التراكيب.

وتحتاجانِ إلى جواب مُقترنٍ باللام، كَما مُثّل، أو مجرَّدٍ منها، نحو: «لولا كَرَمُ أخلاقِكَ ما علوْتَ».

«أمّا الشرطية»: بالفتح والتَّشديد، حرفُ شرْطٍ وتفصيل.

وتحتاجُ إلى جوابٍ مقْترنٍ بالفاء، كَقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ٩ - ١١].

وقد تكُونُ حرفَ شرطٍ وتوكِيد، تقُولُ: «خالدٌ مجتهدٌ»، فإنْ أردتَ توكِيدَ ذلك وأنه لا محالةَ واقعٌ، قلْتَ: «أمَّا خالدٌ فمجتهدٌ».

٥ ـ أحرف التحضيض والتنديم

هي: «هلّا، ولولا، ولوما، وألا».

والفَرقُ بين التحضيض والتنديم: أَنَّ هذه الأحرفَ، إنْ دخلَت على المضَارع، فهي للحضِّ على العَمَل وتركِ التهاونِ به، نحو: «هلّا يرتدعُ الغاوي عن غيِّه، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ [النمل: ٤٦]، لوما تأتينا بالملائكة، ألا تتوبُ من ذنبك».

وإن دخلَت على الماضي، كانَت لجَعْلِ الفاعلِ يندمُ على فواتِ الأمر وعلى التَّهاونِ به، نحو: «هلّا اجتهدتَ» تُقَرِّعُه على إهماله، وتُوبِّخُه على عدم الاجتهاد.

٦ ـ أحرف العرض

العرضُ: الطلَبُ بلِينٍ ورفقٍ، فهو عكسُ التحضيض، لأنَّ التحضيضَ هو الطلَبُ بشدّةٍ وحثٍّ وإزعاجٍ.

أحرفُ العرضِ هي: «ألا، وأما، ولو»، نحو: «ألا تزورُنا فنأنسَ بكَ، أما تَضيفُنا فتَلْقَى منَّا أهلًا، لو تُقِيمُ بيننا فتُصيبَ خيرًا».

التمرين:

أ ـ دُلّ على حرف الشرط، واذكر معناه، وعين الشرط والجواب في العبارات التالية:

١ ـ لولا المشقةُ ساد الناسُ كلُّهمُ
الجودُ يُفقِرُ والإقدامُ قتّالُ

٢ ـ ينالُ الفتى من عيشه وهو جاهلٌ
ويُكدي[1] الفتى في دهره وهْوَ عالمُ
ولو كانت الأرزاق تجري على الحِجا
هلكنَ إذًا من جهلِهنّ البهائمُ

٣ ـ إن تكن فارسًا فكن كعليّ
أو تكن شاعرًا فكن كابنِ هاني[2]
كلّ من يدّعي ما ليس فيه
كذَّبَتْهُ شواهدُ الامتحانِ

(١) يكدي: يفتقر، يقلُّ ماله.
(٢) ابن هاني: أبو نواس الشاعر العباسي المشهور ولد سنة ١٤١ هـ. وتوفي سنة ١٩٥ هـ.

٤ ـ لوما الإصاخة[١] للوُشاة لكان لي
من بعدِ سُخطِك في رِضاك رجاءُ

٥ ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٦].

ب ـ دُلّ على حرف التحضيض، وحرف التنديم، وحرف العرض في العبارات التالية:

١ ـ هلّا ترعى فقراءَ قومك! لولا تُسعِدُهُمْ بنصيبٍ من نعمتِك!

٢ ـ أما كان جديرًا أن تواسيَ أخاك المريض.

٣ ـ لولا ادّخرت من مالك ما ينفعُك اليومَ.

٤ ـ ألا تبتعدُ عن السفيه.

٥ ـ أما تُفَكِّرُ قبلَ القول.

٦ ـ أما عرفت أنّ في التأني السلامة.

٧ ـ لو ما تخلَّقت بالأخلاقِ الكريمة.

٨ ـ لوما تخدُم وطنَك.

٧ ـ أحرف التنبيه

هي: «ألا، وأما، وها، ويا» وتفيد تنبيه السامعِ لما يُلقى إليه من الكلام.

«ألا وأما»، بتَخفيف اللام والميم: معناهما التَّنبيه، ومكانُهما مفتَتحُ الكَلام. ولذا يُسمِّيهما بعضُهم «أداةَ افتتاح، أو استفتاح»،

(١) الإصاخة: الاستماع.

كَقَوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢]، وقول الشاعر:

أما والذي أبكى وأضحك، والذي
أمات وأحيا، والذي أمرُه الأمرُ

«يا وها»: «يا» أصلُها حرفُ نداء. فإنْ لم يكُنْ بعدهما مُنادى، كانَت حرفًا يُقصدُ به تنبيهُ السامع لما بعدها، كقَوله تعالى: (ألا يا اسجدوا)، وقوله: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦].

و«ها»: حرفٌ موضوعٌ لتَنْبيهِ المخاطب.

وهو يدخل على اسمِ الإشارَة، مثلُ: «هذا وهذه وهذاك»، وعلى ضمير الرفع، نحو: «ها أنا ذا ذاهبٌ، ها أَنت ذا لم تجتهد»، وعلى الماضي المقْرونِ بقَدْ، نحو: «ها قد فعلتُ». ويجيءُ بعْد «أيِّ» في النداء، كَقَوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾؟! [الانفطار: ٦].

٨ ـ الأحرف المصدرية

هي: «أنْ، وأَنَّ، وكيْ، وما، ولو»، نحو: «سرَّني أن تُلازمَ الفضيلةَ، أَحبَبتُ أَنّك تجتَنبُ الرَّذيلةَ، اجتهِد لكَيْ تنجَحَ، يسوءُني ما تقُولُ غيرَ الحقِّ، أودُّ لو تجتهد».

وهي تجعَلُ ما بعْدها في تأويل مصدرٍ مرفوع أو منصُوبٍ أو مجرورٍ، بحَسب العَاملِ قبلَها، والتأويلُ فيما ذُكر: «سرَّني مُلازمتُكَ الفضيلةَ، أحببتُ اجتِنابَكَ الرذيلةَ، اجتَهدْ لنَجاحكَ، يسوءُني قولُكَ غيرَ الحقِّ، أودُّ اجتهادَكَ».

٩ ـ أحرف الاستقبال

هي: نواصبُ المضَارع (أنْ، لن، إذن، كَيْ)، ولامُ الأمر، ولا الناهية، وإنْ وإذْما ـ الجازمتان ـ والسينُ، وسوفَ.

«السين وسوف»: تختَصَّان بالمضَارع، وتمحضَانه[١] للاستقْبَال، بعد أن كان يحتملُ الحالَ والاستقْبال، كما أنَّ لامَ التَّأكِيد تُخلِصُهُ[٢] للحال، نحو: «إنَّ سعِيدًا ليكْتُبُ».

وتُسَمَّى «السينُ» حرفَ استقْبالٍ، وحرف تنفيس، أيْ: توسيع، لأنَّها تنقُلُ المضَارعَ من الزمانِ الواسع، وهو الاستقبال. وكَذلك «سوف»، إلّا أنَّها أطولُ زمانًا من السين.

ولذلك يُسَمُّونَها: «حرف تسويف»، تقُولُ: «سيَشِبُّ الغلامُ، وسَوف يَشيخُ الفتى»، لقُربِ زمانِ الشبابِ من الغلام، وبعدِ زمانِ الشَّيخُوخةِ من الفَتى.

وإذا أردتَ نفي الاستقْبال أَتيتَ بلا، في مقَابلة السين، وبلن، في مقَابَلة «سوفَ»، نحو: «لا أَفعَلُ» تنفي المستَقْبَلَ القَريب، ونحو: «لن أفعَلَ»، تنفي المستَقبَلَ البعِيد.

وتُفيدُ «لن»، مع نفيِ المستَقبَل، ضربًا من تأكِيدِه. ولا يجوزُ الجمعُ بين «سوف» و«لا»، ولا بين «سوف» و«لن» فلا يُقَال: (سوف

---

(١) أي: تجعلانه للاستقبال المحض وتخلصانه له ويقال: «محضته النصح» ـ من باب فتح ـ و«أمحضته إياه» أي: أخلصته له.

(٢) أي تجعله خالصًا للحال. يقال: «أخلصته الحبَّ وأخلصته له».

لا أفعَلُ)، ولا (سوف لن أفعَلَ)، كما يقُولُ كَثيرٌ من الناس، وبينهم جمهرةٌ من كتّابِ هذا العَصر.

١٠ ـ أحرف التأكيد

هي: «إنّ، ولامُ الابتداء، ونونا التوكِيد، واللام، التي تقَعُ في جواب القَسَم، وقَدْ».

«لامُ القَسم»: هي التي تقَعُ في جواب القسم، تأكيدًا للقَسَم، كقَولِهِ تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١].

«قد»: تختَصُّ بالماضي والمضارع المتَصَرّفيْنِ المُثبتَينِ. ويُشترط في المضَارع أن يتجَرَّدَ عن النواصب والجوازم، والسين وسوف. ويُخطىء من يقُولُ: «قد لا أذهبُ، وقَد لن تَذهب»، لأنّ «قد» لا تدخل على نفيٍ، فهي مختَصَّةٌ بالإثبات.

وهي، إنْ دخلت على الماضي، أفادت تحقِيقَ معْناه، نحو: «قد جاءتكُم موعظةٌ من ربِّكُم»، وإنْ دخلت على المُضَارع، أفادت تقليلَ وقوعِهِ، نحو: «قد يصْدُق الكذوبُ، وقد يجودُ البخيلُ».

وقَد تُفيدُ، إنْ سبقَتِ المضارع، التحقِيقَ أو التكثيرَ، فالأوّلُ، كَقَوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤]، والثاني: كَقَوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤].

التمرين:

بيِّن نوع كل حرفٍ ومعناه في العبارات التالية:

١ ـ ألا إنّ الحقّ واضحٌ.

٢ ـ أما إنّ الهوى غشاوةُ العقلِ، وها أنت تصدّ عنه.

٣ ـ لَنقلُ الصخرِ عن قُننِ الجبال
أحبُّ إليّ من مننِ الرِّجال

٤ ـ ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلًا
ويأتيك بالأخبارِ من لم تُزوّدِ

٥ ـ لا يزالُ الرجل عالمًا ما طلب العلمَ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل (حديث شريف).

٦ ـ ها أنتم هؤلاء رجالُ المستقبل.

٧ ـ هل يضرُّ البحرَ أمسى زاخرًا
أنْ رمى فيه غلامٌ بحجرْ

٨ ـ لا تقنعنّ ومطلبٌ لك ممكن
فإذا تضايقت المطالبُ فاقنع

٩ ـ قد يغصُّ بالماء شاربُه، ويقتلُ الدواءُ المستشفي به، ويؤتى الحذِرُ من مأمنه.

١٠ ـ وربما فات قومًا جُلُّ أمرهمْ
من التأني وكان الحزمُ لو عجلوا

١١ ـ ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

١١ ـ حرفا الاستفهام

هُما: «الهمزةُ، وهَلْ».

فالهمزةُ: يُسْتَفْهَمُ بها عن المُفْرَد وعن الجملة، فالأول نحو: «أخالدٌ سافَرَ أم سعيدٌ؟» والثاني نحو: «أسافرَ خليلٌ؟»، تستفْهِمُ عن نِسبة السَّفَر إليه.

ويُستفْهَمُ بها في الإثبات، كَما ذُكِرَ، وفي النفي، نحو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١﴾؟ [الشرح: ١]، وعن الماضي كَما رأيت، وعن المستَقبل، نحو: «أتسَافرُ غدًا».

و«هل»: لا يُستَفْهَمُ بها إلَّا عن الجملةِ في الإثبَات، نحو: «هل قرأتَ النحو؟». ولا يُقالُ: «هَلْ لم تَقرأْهُ؟» وأكْثرُ ما يَلِيها الجملةُ الفِعليَّةُ كَما ذُكِرَ، وقَد تَلِيهَا الجملةُ الاسميَّةُ، نحو: (هل سَعِيدٌ مجْتهدٌ؟).

وإذا دخلَتْ على المضَارع خَصَّصَتْهُ بالاستقْبَالِ، لذلك لا يُقَالُ: (هَل تُسَافرُ الآن؟).

ولا تَدخُلُ على جملَة الشرط. وتدخلُ على جملة الجَواب، نحو: (إنْ يُسَافرْ خالدٌ فهل تسافرُ معَهُ؟).

ولا تدخل على (إنَّ)، لأنها للتوكِيد وتقرير الواقع، والاستفْهام ينافي ذلك.

١٢ ـ أحرف التمني

هيَ: (لَيْتَ، ولَوْ، وهلْ).

فَلَيتَ: موضوعَةٌ للتَّمنِّي، وهو طلَبُ ما لا طَمَعَ فيه (أي: طلَبُ المُستحيل الحصولِ)، أو ما فيهِ عُسرٌ (أي: ما كان عَسِرَ الحصول)، فالأوَّل نحو: (ليتَ الشَّبابَ يَعُودُ) والثاني نحو: (لَيْتَ الجَاهلَ عالمٌ).

و(لَوْ وهَلْ): قد تُفِيدانِ التَّمَني، لا بأصل الوضع، لأنَّ الأولى شَرطيَّةٌ، والأُخرى ٱستفهامِيّةٌ، فمثالُ «لَوْ» في التَّمني: قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٠٢﴾ [الشعراء: ١٠٢]، ومثَالُ

«هَلْ» فيه: قولهُ سبحانَهُ: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ [الأعراف: ٥٣].

ولأنَّهما للتَّمني نُصِبَ الفعْل بفَاء السَبَبيَّة بعدَهما.

١٣ ـ حرف الترجي والإشفاق

هو: «لَعَلَّ». فالتَّرَجِّي: طلَبُ المُمْكِنِ المرغوب فيه، كقَوله تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

والإشفَاقُ: تَوَقُّعُ الأمر المَكْرُوه، والتخَوُّفُ من حُدوثه، كَقَوله سبحانهُ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ(١) نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦]، ونحو: «لعلَّ المريضَ هالك».

١٤ ـ حرفا التشبيه

هما: «الكَافُ، وكأَنَّ».

فالكافُ، نحو: «العلمُ كالنُّورِ».

وقَد تخرجُ عن معنى التَّشبيهِ، فتَكُونُ زائدةً للتَّوكيد، كقَوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: «ليْسَ مثْلَهُ شيءٌ».

وقَد تكُون اسمًا، بمعنى «مِثْلِ»، نحو: «ما قتَلَ الأحرارَ كالعفوِ عنهم»(٢)، أي: (ما قتَلَهم مثلُ العفو عنهم).

وكأنَّ: للتَّشبيه المؤَكَّد، نحو: (كأَنَّ العلمَ نورٌ).

---

(١) بخع نفسه: قتلها غمًا.

(٢) الكاف: اسم بمعنى «مثل»، مبني على الفتح، وهي في محل رفع على أنها فاعل لقتل.

وإنَّما تَتعَيَّنُ للتَّشبيه، إذا كان خبرُها جامدًا كَما مُثِّلَ.

فإن كان غيرَ ذلك، فهيَ، إمَّا للشَّكِّ، نحو: (كأنَّ الأمرَ واقعٌ، أو كأنَّهُ وقعَ)، وإمَّا للظَّنِّ، نحو: (كأنَّ في نفسِكَ أمرًا)، وإمَّا للتَّهَكُّمِ نحو: (كأنَّكَ فاهمٌ!)، وكأنْ تقولَ لقبيحِ المَنظر: (كَأنَّكَ البدرُ!)، وإمَّا للتَّقْريب، نحو: (كَأنَّ المسافرَ قادمٌ).

١٥ ـ أحرف الصلة وتسمى أحرف الزيادة

المرادُ بحرف الصِّلةِ: حرفُ المعنى الذي يُزادُ للتأْكِيد.

وأحرفُ الصِّلة هيَ: (إنْ، وأنْ، وما، ومِنْ، والبَاء، والكَافُ، واللامُ)، نحو: (ما إنْ فعلْتُ ما تَكرَهُ ـ لما أنْ جاءَ زُهَيْرٌ أكْرمتُه ـ أكْرَمتُك من غير ما معرفةٍ ـ ما جاءنا من أحدٍ ـ ما أنا بِمُهْملٍ ـ ليس كَمثله شيء ـ فَعَّالٌ لِما يُريدُ).

١٦ ـ تاء التأنيث الساكنة

وهي: التاءُ في نحو: (قامتْ وقعَدتْ).

وتَلْحَقُ الماضي، للإيذان من أوَّل الأمر بأنَّ الفَاعلَ مؤنثٌ.

وهي ساكِنةٌ، وتُحَرَّكُ بالكسر، إن وَلِيَها ساكِنٌ، كَقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١]، وبالفَتح، إن اتَّصل بها ضميرُ الاثنتينِ، نحو: (قالتَا وفَعلَتا).

١٧ ـ هاء السكت

هي: هاءٌ ساكنةٌ تَلحَقُ عندَ الوَقْفِ ما كان آخرُهُ مُحَرَّكًا حركَةَ بِناء، كَقولِهِ تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾

[الحاقة: ٢٨، ٢٩]، ونحو: (لِمَهْ؟ وكَيْمَهْ[1]؟ وكَيْفَهْ؟) ونحوها. فإنْ وصَلْتَ، ولم تَقِفْ، لم تُثْبِت هذه الهاءَ، نحو: (لِمَ جئتَ؟ كَيْمَ عصَيتَ أمري؟ كَيف كان ذلك؟).

١٨ ـ حروف الطلب

هي: (لامُ الأمر، ولا الناهيةُ، وحرفا الاستفهام، وأحرفُ التَّحضيض والتَّنْدِيم، وأحرفُ العَرْضِ، وأحرفُ التَّمنِّي، وحرفُ التَّرَجِّي). وقد سبق شرحها.

بقية الحروف

١٩ ـ أحرفُ النداء ٢٠ ـ أحرف العطف ٢١ ـ أحرفُ نصب المضَارع ٢٢ ـ أحرفُ جزمهِ ٢٣ ـ حرف الأمر ٢٤ ـ حرفُ النَّهي ٢٥ ـ الأحرف المشَبَّهة بالفعل، الناصبة للاسم، الرافعةُ للخبر ٢٦ ـ الأحرف المُشَبَّهةُ بلَيس، الرافعةُ للاسم الناصبَةُ للخبر ٢٧ ـ حروف الجر.

التمرين:

١ ـ احذف من الجمل الآتية همزة الاستفهام وضع بدلها (هل) الاستفهامية إن أمكن، ووضح السبب إن لم يمكن:

أ ـ أأنت أسنُّ أم أخوك؟

---

(١) كيمه: بمعنى: «لمه؟» وكي: هي من حروف الجر، غير أنها لا تجر إلا «ما» الاستفهامية ومعناها التعليل، فهي بمنزلة لام التعليل الجارة. وقد حذفت ألف «ما» تخفيفًا. والقاعدة في «ما» الاستفهامية أن تحذف ألفها للتخفيف، إن سبقها حرف جر.

ب ـ أنساعدُ المحتاجين؟

ج ـ أليس الاجتهادُ سبيلَ النجاح؟

د ـ أمن يعلمُ كمن لا يعلم؟

٢ ـ بيِّن الحروف الزائدة في العبارات التالية:

أ ـ كفى بالأيام واعظًا.

ب ـ ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

ج ـ ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميْتُ ميِّتُ الأحياء

د ـ لا يعاقبُ الله أحدًا بغير ما ذنبٍ.

هـ ـ ما إن ندمتُ على سكوتي مرةً ولقد ندمتُ على الكلامِ مرارا

و ـ ولما أن تجهّمني مُرادي جريتُ مع الزمان كما أرادا

٣ ـ بيِّن معنى كل الأحرف في العبارات التالية:

أ ـ ألا ليت الشبابَ يعودُ يومًا فأخبرَهُ بما فعل المشيبُ

ب ـ لو أنّ الفرصةَ تعودُ فأغتنمها!

ج ـ لعلّك مستمرٌّ في تهاونك!

د ـ كأنّك بالفرَج آتٍ.

هـ ـ هل لي من مرشدٍ فيهديني سواء السبيل.

الدرس الخامس

المركب وأنواعه

المُركَّبُ: قولٌ مؤلَّف من كَلِمتين فأكثرَ، لفائِدة، سواءٌ أكانت الفائِدةُ تامَّةً، نحو: (النَّجاةُ في الصدق)، أم ناقصةً، نحو: (نورُ الشمس. الإنسانيَّة الفاضلة. إنْ تُتْقِنْ عَملَك) فالتركيبُ: ضمُّ كَلِمةٍ لفائدةٍ.

والمُركَّبُ ستّةُ أنواع: إضافيٌّ، وبيانيٌّ، وعطفيٌّ، ومزجيٌّ، وعَدَدِيٌّ، وإسناديٌّ.

المركب الإضافي

المركَّب الإضافيُّ: ما تألَّف من المُضاف والمُضاف إليهِ، نحو: (كِتاب التلميذ، خاتمُ فضَّةٍ، صوم النهار) وحكْمُ الجزء الثاني منهُ أنَّهُ مجرورٌ أبدًا.

المركب البياني

المركَّب البيانيُّ: ما تألَّف من كَلمتينِ تُوضِحُ ثانيَتُهما معنى الأولى. وهو ثلاثةُ أنواعٍ:

١ ـ مركَّبٌ وصفيٌّ، وهو ما تألَّف من الصفةِ والموصوف، كالتلميذ المجتهد من قولك: «فاز التلميذُ المجتهدُ. أكْرمتُ التلميذَ المجتهدَ. طابتُ أخلاقُ التلْميذِ المجتهدِ).

٢ ـ ومركَّبٌ توكيديٌّ، وهو ما تألَّف من المؤكَّدِ والمؤكِّد. كالقومِ كُلِّهم. من قولك: (جاءَ القومُ كُلُّهم. أكْرمتُ القومَ كُلَّهم. مررتُ بالقومِ كُلِّهم).

٣ ـ ومركَّبٌ بدليٌّ. وهو ما تألَّف من البدَلِ والمُبدلِ منهُ، كَخليلٍ أخوك من قولك: (جاءَ خليلٌ أخوك، رأيت خليلًا أخاك. مررتُ بخليلٍ أخيك).

وحكْمُ الجزء الثاني من المركَّب البياني أن يتْبعَ ما قبله في إعرابه، رفعًا أو نصْبًا أو جرًّا، كَما رأيت.

المركب العطفي

المركَّبُ العطفيُّ: ما تألَّف من المعْطوف والمعْطُوف علَيْهِ، بتوُّسطِ حرف العطف، كالتلْميذ والتلْميذة، والحمد والثنَاء، والدرس والاجتِهاد، من قولك: (ينالُ التلْميذُ والتلْميذةُ الحمدَ والثَّناءَ، إذا ثابرا على الدرسِ والاجتِهادِ).

وحكْمُ ما بعد حرفِ العطف أن يتْبَعَ ما قبْله في إعرابه، كما رأيت.

المركبان: المزجي والعددي

المُركَّب المزجيُّ: كُلُّ كَلمتين رُكِّبَتا وجُعِلَتا كَلِمةً واحدة، مثلُ: «بعلَبكَّ، وبيتَ لحمَ، وحضرَمَوْتَ، ومعدي كَرِبَ، وسيبويهِ».

ومنهُ المركَّبُ العَدَديُّ، وهو كُلُّ عددَيْنِ كان بينهما حرفُ عطفٍ مُقدَّرٌ. وهو من: (أحدَ عَشَرَ) إلى (تسعةَ عَشَرَ) ومن (الحادي عَشَرَ) إلى (التاسعَ عَشَرَ).

أمَّا (واحد وعشرون) إلى (تسعة وتسعين) فليس مركَّبًا عدديًا لأنَّ حرف العطْف مذكُور، فهو مركّب عطفي.

المركب الإسنادي

الإسنادُ: هو الحكمُ بِشيءٍ على شيءٍ، كالحكمِ على سعيدٍ بالاجتهاد في قولك: (سعيدٌ مجتهدٌ).

والمحكومُ به يُسَمَّى مُسنَدًا، والمحكُومُ علَيه يُسَمَّى مُسنَدًا إليْه.

فالمسنَدُ: ما حكَمتَ بهِ على شيء. والمسنَدُ إليْه: ما حكَمْتَ علَيه بشيء نحو: (الحلْمُ زينٌ. يُفْلحُ المجتهدُ).

فالحلْم: مسنَد إليه، لأنك أسندت إليه الزين، وحكَمت بهِ عليهِ. والزين: مسند، لأنك أسندتهُ إلى الحلْم، وحكَمت بهِ عليهِ. وكَذلك القول في (يفْلح المجتهد).

والمركَّبُ الإسناديُّ: ما تألف من مُسندٍ ومُسندٍ إليهِ.

والمسندُ إليه: هو الفاعل، ونائبُ الفاعل، والمبتَدأ الذي له خبر[١]، واسمُ الفعْل الناقص، واسمُ (ما) النافية الحجازية، واسمُ (إنَّ) وأخواتِهَا، واسمُ (لا) النافية للجِنس، والمفعُولُ الأولُ من (ظنَّ) وأخواتِها.

---

(١) المبتدأ الذي له خبر، مثل: (زيد) في قولك: (زيد قائم). أما المبتدأ الذي لا خبر له فهو الصفة المسبوقة بنفي أو استفهام يليها فاعل سد مسد الخبر نحو: (أقائم زيد، ما قائم زيد)، فقائم: مبتدأ، وزيد: فاعل سد مسد الخبر.

والمسندُ: هو الفعْلُ التام، واسمُ الفعْل، وخبرُ المبتدأ وخبرُ الفعل الناقص، وخبرُ (ما) النافية الحجَازية، وخبرُ (إنَّ) وأخواتها، وخبرُ (لا) النافية للجنس، والمبتدأ المكْتفي بمرفوعِهِ[١]، والمفعُول الثاني من (ظنَّ) وأخواتِها، والمصدر النائب عن فعل الأمر[٢].

والمُسنَد إليهِ لا يكُونُ إلا اسمًا. أما المسندُ فيكُونُ فعلًا نحو: (قد أفلَح المؤمنون)، واسمَ فعلٍ، نحو: (هيهاتَ هيهاتَ لما توعَدون)[٣]، وصفةً مشتَقة من الفعل، نحو: (الحقُّ منْصورٌ)، واسمًا جامدًا يتضمَّنُ معنى الصفةِ المشتَقة، حاملًا مثلَها ضميرًا يعُودُ إلى المسندِ إليهِ، نحو: (الحقُّ نورٌ[٤] عليٌّ أسدٌ[٥]) واسمًا جامدًا ليس في تأويلِ الصفة المشْتَقَّة، غيرَ حاملٍ ضميرًا يعُودُ إلى المسند إليهِ، نحو: (هذا حجَرٌ، وذاك شجَرٌ).

---

(١) المبتدأ المكتفي بمرفوعه هو المبتدأ الصفة المسبوق بنفي أو استفهام، نحو: (أمجتهد التلميذان)، فمجتهد: مبتدأ، والتلميذان: فاعل سدّ مسد الخبر.

(٢) المصدر النائب عن فعل الأمر: هو المصدر المنصوب على المصدرية (أي: على أنه مفعول مطلق) وينوب عن فعل الأمر، نحو: (صبرًا) بدلاً من (اصبر) و(نزولاً) بدلاً من (انزل).

(٣) هيهات، الأولى: اسم فعل ماض. وهيهات، الثانية: توكيد للأولى. ولما: اللام حرف جر زائد. وما: اسم موصول، وله محلان من الإعراب: قريب، وهو الجر باللام الزائدة، وبعيد، وهو الرفع على أنه فاعل هيهات.

(٤) أي: مضيء كالنور، والنور لتضمنه معنى (مضيء)، فهو يحمل ضميرًا يعود على الحق.

(٥) أي: شجاع كالأسد. فالأسد: يحمل ضميرًا يعود إلى (عليّ)، لأنه قد تضمن معنى صفة مشتقة، وهي (شجاع).

وحكمُ المسندِ والمسْندِ إليْهِ، في الإعراب، أنَّهما مرفوعان أبدًا، إلَّا إذا كان المسند إليه اسمَ (إنَّ) أو إحدى أخواتها أو اسم (لا) النافية للجنس، أو المفْعُولَ الأول لظنَّ وأخواتها. والمسند إذا كان خبرًا لفعْلٍ ناقص، أو خبرَ (ما) النافية الحجازية، أو مفْعولًا ثانيًا لظنَّ وأخواتها، فهما منْصوبان.

ويُسَمَّى كُلٌّ من المسْندِ والمسندِ إليه (عُمدة) لأنهُ ركنُ الكَلامِ الذي لا تتمُّ الجملةُ بدونه. وما زاد على المسْند والمسنَد إليه في الجملة التامة غيرَ المضاف إليه، والصلة، فهو (فضْلة) أو (قيد)، كَأدواتِ الشرط، والنفي، والمفاعيل، والحال، والتمييز، والنَّواسخ، وضمير الفَصل.

فإذا قلتَ: (جلَس خليلٌ اليومَ تحتَ الشجَرةِ على الكُرسي منْشَرِحَ الصَدر)، كان (جلَس) هو المسْنَد، و(خليل) هو المسْنَد إليه، وما بعد ذلك من ظرفي الزمان والمكان، والجار والمجرور، والحال، قيودًا للجملة.

والجُمَلُ قسمان: رئيسِيَّةٌ، وغيرُ رئيسيّة.

فالجمْلةُ الرئِيسيَّة: هي المستَقِلَّةُ التي لم تكُن قيدًا في غيرها. والجملة غير الرئِيسيَّة: هي ما كانت قيدًا في غيرها، وليسَت مستَقِلَّة بذاتها، كَجُمْلةِ فعل الشَّرط[1]، وجملة الصِّفة، وجملةِ الحَال، وجملةِ الخبر، والجمْلةِ التَّفسِيرية، والجمْلةِ الواقعةِ مفْعولًا. والمُعوَّل عليه عند تعيين المسند والمسند إليه هو الجُمل الرئيسيّة، ولذلك

(١) جواب الشرط المحذوف الدال عليه ما قبله لا يعول عليه عند التطبيق، مثل: (سأكافئك إن اجتهدت).

يقْتَصِرُ التَّطبيقُ عليها. فإذا أردت تعيينَ المسنَد والمسنَد إليه في قولك: (جاء زيدٌ وهو يبتَسمُ)، قلتَ (جاء)، مسنَد، و(زيدٌ) مُسنَد إليه، أما جملة: (وهو يبتَسم) فلا يُعيَّنُ فيها المسنَد والمسنَد إليه لأنها جملة حاليَّة غيرُ رئِيسيَّة.

الدرس السادس

البلاغة وعلومها

كُلُّ ما سبقَتْ لكَ معْرِفتُهُ من قَواعدِ اللغةِ العربيةِ يَتعلَّقُ بعلْمينِ من علُومِ اللغةِ هما: الصرفُ والنحو؛ فالصرفُ يبحَثُ في الألفاظِ وبنائِها وتَغْييرِها من صورةٍ إلى أُخرى لمعنى آخر. أما النحوُ فيبحَثُ في علاقَةِ الألفاظِ بعْضِهَا ببعْض، وأحوالِ أواخرها لدى انتظَامِها في الجملةِ أو الكَلام.

على أنَّ اللغَةَ من حيثُ هيَ أداةٌ للتفَاهم، ووسيلةٌ للتَّعْبيرِ عمّا يجولُ في الذهنِ من آراء وأفكَار، وما يختَلِج في الصَّدر من شعُورٍ وعواطف، لا يكْفِي لإجادتِها والإفصاحِ بها عن مختَلِف الأغراضِ والمقاصد، معْرِفةُ أحوالِ ألفَاظِهَا من بناء وتَغْيير، وموقعِها من الإعراب، أو بعِبارة أخرى: لا يَكفِي أن يُلِمَّ دارسُ اللغَة بأصول الصَّرفِ والنحو، بل لا بدَّ لهُ من الإلمام أيضًا بما يُعينُ على إجادةِ الكَلام والكتابة، وتفَهُّمِ الآثارِ الأدَبيَّةِ، وتذوُّقِ الأدبِ، والإبداعِ فيه، فيُعرِّفُهُ بما يحسُنُ من القَولِ في الأحوالِ المختَلِفَةِ وما لا يحسُن، ويُرشدُهُ إلى أن يختارَ للمعَاني من الألفَاظِ والجُمَلِ وصُور التَّعْبير وأساليبِهِ ما يُلائمُ عقُولَ القارئين والسامِعِين وشعُورَهم وذَوقَهم، وأن يجعلَ لكُلِّ مَقامٍ مقَالًا، فيوجزُ في المواطن التي تَتطلَّبُ إيجازًا، ويُطنِبُ إذا اقتضى الأمرُ إطنابًا، ويؤَكِّدُ عند الحاجةِ إلى التأكِيد،

ويُقَدِّمُ أو يؤَخِّر ويَحذِفُ أو يذكُرُ من الألفَاظِ والتَّراكِيب ما يراهُ أوفى بالغَرض.

وهذا كُلُّهُ من مبَاحثِ علُومِ البَلاغَةِ التي هي بأوجزِ تعْريفٍ: (مطَابقَةُ الكَلامِ لمقتَضى الحال).

وعلُومُ البلاغَةِ ثلاثةٌ: المعاني، والبَيان، والبديع. وقَد يُسَمَّى الثلاثةُ معًا: (علمَ البَيان) من بابِ تسميةِ الكُلِّ باسمِ الجزء.

فالمعَاني: علمٌ يبحَثُ في أداء الكَلام بُصورةٍ تُوافِقُ حالَ السامعين وتُناسبُ المقَامَ الذي يُقالُ فيه. كمَا يبحَثُ في ما ينطَوي علَيه الكَلامُ من معْنًى غيرِ معْناه الأصلي ويُستفادُ من القرائن وسياقِ القول. مثَال ذلك قولُ عليّ بن أبي طالب، كَرَّم الله وجهه، في خطبَة له، حين أغار سفيانُ بن عوف الغامديّ على الأنبار وقتل عاملَها:

(أما بعْدُ، فإنَّ الجهادَ بابٌ من أبواب الجَنَّة، فمنْ تركهُ رغبَةً عنه ألبَسَهُ الله ثوبَ الذُّلِّ، وشملهُ البَلاءُ، وسِيمَ الخسفَ، ومُنِعَ النَّصَفَ[1]، ألا وإني قد دعوتُكمُ إلى قتالِ هؤلاء القَومِ، ليلًا ونهَارًا، وسرًّا وإعلانًا، وقلْتُ لكُم: اْغزوهم قبْل أن يغزوكُم، فوالله ما غُزِيَ قومٌ قطُّ في عُقرِ دارِهم إلّا ذُلُّوا. فتواكَلتُم وتخاذلتُم، وثَقُلَ علَيكُم قولي واتخذتموهُ وراءكُم ظِهريًا[2] حتى شُنَّت علَيكُم الغَارات...).

(١) النصف: الإنصاف والعدل.
(٢) الظهري: الذي تجعله بظهر، أي: تنساه.

فسرُّ البلاغَةِ في هذا الكَلام، حسبَ علْمِ المعَاني، أنهُ ناسب المقام، ولاءم حال السامعِين المترَدّدين بين القِتال وعدمه، فكَان حقيقًا أن يحفزهم إلى رَدِّ العدوان، وترك التواكُل والخذلان.

ومن أمثلة عدم مطابقَة الكَلام لمقْتضَى الحال قولُ إسحٰق بِن إبراهيمَ الشاعرِ في مطلعِ قصيدةٍ هنَّأ بها الخلِيفَةَ المعْتصِم بعد فراغِهِ من بناء قصرٍ فخمٍ:

يا دارُ غيّركِ البِلى فمحَاكِ يا ليتَ شِعري ما الذي أبلاكِ

فتطيَّر الخليفَةُ، وتطيَّر السامعُون وانقبضت صدورُهم، وما ذلك إلَّا لأنَّ الشاعرَ خالف الذوقَ السليم، وأتى بكَلام لا يناسبُ المقام.

أما احتواء الكَلامِ على معْنًى غيرِ معناه الأصلي فمثالُه قولُ المتنبي:

ومن لم يعْشقِ الدُّنيا قديمًا؟ ولكنْ لا سبيلَ إلى الوصال

فالشاعرُ بقوله: «ومن لم يعْشق الدنيا قديمًا؟» لم يطلبِ العلمَ بشيء لم يكُن معلُومًا من قبْل، كما هو معنى الاستفْهامِ في الأصل، وإنما يريدُ أن يقُول:

«ليس هناك أحدٌ لم يُولَعْ بحبِّ الدنيا والبَقَاء فيها» فحَوَّل الاستفهَامَ من معْناهُ الأصليّ إلى (النفي) كَما يدُلُّ على ذلك سِياقُ الكلام.

والبيانُ: علمٌ يبحَثُ في التعبيرِ عن المعنى الواحد بأساليبَ عدَّةٍ وصُوَرٍ مختَلفَة.

وهذه أمثلةٌ مختَلِفةٌ جميعُها فيها معنًى واحدٌ هو وصف شخص بالكَرَم.

قال أبو نواس في المديح:

فما جازَهُ جودٌ ولا حلّ دونَهُ ولكِنْ يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

وقال آخر:

كالبحْرِ يقذفُ للقَريبِ جواهرًا جُودًا ويبعثُ للبَعِيدِ سحائبَا

وقال المتنبي:

أرى كُلَّ ذي جُودٍ إليك مصيرُهُ كأنك بحرٌ والملُوكُ جداولُ

وقال آخر:

علا فما يستَقِرُّ المالُ في يدِه وكيفَ تُمسِكُ ماءَ قُنَّةُ الجبلِ

وهكَذا وصف الشعراء ممدوحيهم بالكَرم، ولكِنَّ كلًّا منهم اتبع أسلُوبًا يختلفُ عن أُسلُوبِ الآخر.

والبديع: علْمٌ يبحَثُ في وجوهِ تزيين الألفاظ أو المعاني وتحسينِها.

فمن تزيين الألفَاظ استعمالُ السَّجع، كقَولِ أعرابيٍّ لرجلٍ سأل لئيمًا:

(نزلتَ بوادٍ غَيرِ ممطُور، وفِناء غيرِ معمُور، ورجلٍ غيرِ ميسُور، فأقِمْ بندم، أو ارتحِلْ بعَدَم).

ومن تحسين المعاني قولُهُ تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧].

ويرجعُ هذا التحْسِينُ إلى اشتمالِ الكلام على الشيء وضدّه: «يُعلنُون» و«يُسرُّون».

ومما يجبُ الانتباهُ إليه أنَّ معرفةَ أصولِ البلاغَةِ وقواعِدها لا تؤدّي وحدَها إلى امتلاكِ ناصيةِ البيانِ والتفنُّنِ في التعبير، وإنما يحتَاجُ المرء ليُصبحَ كاتبًا بليغًا، أو خطيبًا مؤثرًا، أو شاعِرًا مُبدِعًا، إلى الإكثار من قراءة آثار البُلغاء من الكتَّاب والشعراء في مختلِف العصُور. فإذا توفَّر ذلك كُلُّهُ، مع الطبعِ السليم، والذوقِ المُرهَف، والموهبةِ المُسعِدة، انقادتْ لهُ أزِمَّةُ القولِ، وملَّكَتْهُ المعاني أعنَّتَها.

الدرس السابع

الخبر والإنشاء

الجملةُ التامةُ المُفيدةُ المُركَّبة من المُسنَد والمُسند إليه إمّا أن تكُونَ خبريّة وإمّا أن تكُون إنشائيَّة. فالجملةُ الخبريّةُ هي التي يحتَمِلُ مضمُونُها الصِّدْقَ والكذِب، ويصحُّ أن يُقالَ لقائِلها إنّه صادقٌ أو كاذب. نحو قولك: «خالدٌ يُكْرِمُ الضيفَ ويرعى حقَّ الجارِ». فقد يكُونُ مضمُونُ الجملةِ، وهو نسبةُ إكرام الضيفِ ورعايةِ الجَارِ إلى خالد، غيرَ مطابقٍ لهُ فيكُونُ الخبرُ كَذِبًا والمُخْبِرُ به كاذبًا.

والجُملةُ الإنشائيَّة هي التي لا يحتَمِلُ معناها الصدقَ والكذِب، ولا يصحُّ أنْ يقالَ لقائِلِها إنَّهُ صادقٌ أو كاذب. نحو قولك: «أدِّ واجبَكَ»، و«ما أجملَ الإحسانَ». ففي المثالِ الأولِ تطلبُ من المخَاطَبِ أن يؤدِّيَ واجبَه، وفي المثالِ الثاني تتَعَجَّبُ من جمالِ الإحسانِ، وليسَ الطلَبُ والتعَجُّبُ مما يَحتمِلُ صدقًا ولا كذِبًا.

أغراض الخبر

يُلقى الخبرُ، في الأصلِ، لأحدِ غرضين:

الأولُ: إفادةُ المخَاطبِ الحكمَ الذي تتَضمَّنُهُ الجُملةُ، نحو: «الأرضُ تدورُ حولَ الشمسِ»، تقُولُ ذلكَ لمن لا يعرفُ ذلكَ، ويُسمَّى هذا الغرضُ: (فائدةَ الخبر).

الثاني: إفادةُ المخَاطَبِ العالمِ بالحُكْمِ أنّ المتَكلِّمَ عالمٌ به أيضًا، كَقولك لصَديقِكَ: «نالك من السفَرِ نَصَبٌ شديدٌ» تدُلُّهُ على أنك عالمٌ مثلُه بهذا الأمر، ويُسَمّى هذا الغرضُ: (لازمَ الفائِدة).

غيرَ أنّنا نرى في الكلام جُمَلًا خبريَّةً كثيرةً لا يُقصدُ بها إفادةُ المخَاطَبِ الحُكمَ، ولا أنَّ المتَكَلِّم عالمٌ به، وإنّما يُرادُ بها أغراضٌ أخرى، فتكُونُ قد خرجت عن معناها الأصليّ إلى تلك الأغراضِ التي تُفهمُ من قرائن الأحوال وسياق الكَلام. وإليك أشهرَ هذه الأغراض:

١ ـ الاسترحام، نحو قولِ الشَّاعر:

ربِّ إني لا أستَطيعُ اصطبارا فاعفُ عني يا من يُقِيلُ العثارا

فليسَ الغَرضُ هنا إفادَة الحكم ولا لازم الفائدة، لأنَّ الله تعالى عالمٌ بهما ولكنَّ المرادَ طلبُ الرحمة.

٢ ـ التحسُّرُ على شيء محبوب، كالتحسُّر على فقد الشباب في قول الشَّاعر:

ذهبَ الشَّبابُ فما له من عودةٍ وأتى المشيبُ فأين منه المهرب

٣ ـ الفَخر، كَقول عمرو بن كُلثوم:

إذا بلَغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرُّ له الجَبابرُ ساجدينا

٤ ـ الإرشاد والنُّصح، وأكثرُ الأخبَارِ الحِكَميَّة ما يكُونُ لهذا الغَرض، كَقولِ بشَّار:

إذا كُنت في كُلِّ الأُمورِ مُعَاتبًا صديقك لم تلَق الذي لا تُعاتِبُهْ

٥ ـ المدح، كقول النابغة في مدح النعمان بن المنذر:

فإنك شمسٌ والملُوكُ كواكِبٌ إذا طلَعتْ لم يبدُ منهنَّ كَوكَبُ

وقد تجيء الأَخبار لغيرِ ما ذُكِرَ من الأغراض، كإظهارِ الضَّعفِ، والحثِّ على السعيِ والجِدِّ، وإظهارِ الفرح، والتوبيخ، والمرجِعُ في معرفةِ ذلك كُلِّه العَقْلُ والذوقُ السَّليم.

أضرب الخبر

تختلِفُ حالُ المخَاطبِ الذي يُلقَى إليه الخبر، فقد يكونُ خاليَ الذهنِ من مضمُونِه، ولا يتَردَّدُ في قبُولِهِ أو يُنكِرهُ، ولذلك لا يحتاجُ إلى توكِيدِهِ له، فيُلقَى إليه خاليًا من أدواتِ التَّوكِيد ويُسمَّى هذا الضَّربُ أي النوعُ من الأخبَار الضربَ (الابتدائي) نحو: «الحيَاءُ زينةُ الحياة».

وقد يكُونُ المخَاطبُ متردِّدًا في قبُولِ الحكم، شاكًّا في مدلوله، طالبًا التَّثبُّتَ من صدقِهِ، وفي مثلِ هذه الحال، يحسُنِ أن يُلْقى إليه الخبرُ مؤكَّدًا بمؤكِّدٍ واحدٍ، ويُسمَّى هذا الضربُ من الأخبَار الضربَ (الطَّلبيّ).

أما إذا كان المخاطَبُ مُنكِرًا للحُكم، جاحدًا له، ففي هذه الحال، يجبُ توكيدهُ له بمؤكِّدين أو أكثر، على حسَب درجةِ الإنكَار، ليطمَئنَّ إليه، ويُحمَلَ على تصديقِهِ، ويُسَمَّى هذا الضربُ من الأخبَار الضربَ (الإنكاريّ)، نحو: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣] ، «وحقِّك إنَّ الفَراغ لمَفسَدَةٌ».

وأدواتُ توكِيد الخبرِ كَثيرةٌ منها: إنَّ، ولامُ الابتداء، وأحرُف التَّنبِيه، والقَسَمُ، ونونا التَّوكِيد، والحُروفُ الزائدة، وتكريرُ الكَلِمَة أو

الجُملة، وإما الشَّرطية التَّفصيلية، وضميرُ الفَصل، مثل: «إنَّ الفَراغ مفسدة، ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الطلاق: ١٢]، لأنت أحقُّ بالإكرام، ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [التكاثر: ٤]، ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الكهف: ٨٨]، ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾ [الحشر: ٢٠]».

تطبيق:

أ - بيِّن فيما يأتي الجمل الخبرية والإنشائية، وعين المسند إليه والمسند في كل جملة:

١ - لا تحلفنّ على صدقٍ ولا كذبٍ
فما يفيدُك إلا المأثَمَ الحلِفُ

٢ - شرُّ الناسُ الذين يُكرَمون اتقاءَ ألسنتِهم.

٣ - ألا ليت الشبابَ يعودُ يومًا
فأخبرَه بما فعلَ المشيبُ

٤ - لا يألفُ الدِّرهمُ المضروبُ صُرّتَنا
لكنْ يمرُّ عليها وهْو مُنطلِقُ

الأجوبة:

١ - جملة: (لا تحلفنّ) إنشائية لأنها لا تحتمل صدقًا ولا كذبًا. والمسند إليه فيها هو: الفاعل (الضمير المستتر في الفعل: تحلفنّ) والفعل مسند وجملة (فما يفيدك) خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب. والمسند إليه فيها الفاعل (الحلف) والمسند هو الفعل (يفيدك).

٢ ـ (شرّ الناس الذين) خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب، والمسند إليه فيها هو: المبتدأ (شرُّ الناسِ) والمسند هو: (الذين).

٣ ـ جملة (ألا ليت الشباب يعود) إنشائية لأنها لا تحتمل صدقًا ولا كذبًا. والمسند إليه فيها هو: اسم ليت (الشباب) والمسند هو (يعود).

جملة (لا يألف الدرهم...) خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب، والمسند إليه فيها هو: (الدرهم)، والمسند هو: الفعل (يألف). وجملة (يمرُّ) خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب. والمسند إليه فيها هو: الفاعل (الضمير المستتر في الفعل يمر). والمسند هو الفعل (يمرُّ).

ب ـ بيِّن الأغراض من الأخبار الآتية:

١ ـ حروب المستقبل جوّيّةٌ.

٢ ـ أنت سافرت أمسِ.

٣ ـ أهبتُ بالحظِّ لو ناديتُ مستمعًا
والحظُّ عنّيَ بالجهّالِ في شُغُلِ

٤ ـ أنا الذائدُ الحامي الذمّارَ وإنما
يُدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي

الأجوبة:

١ ـ الغرض من الخبر إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام (فائدة الخبر).

٢ ـ الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بسفره أمسِ (لازم الفائدة).

٣ ـ الغرض إظهار الأسف والحسرة على فوات ما كان مرجوًا.

٤ ـ الغرض إظهار الفخر والشجاعة والحمية.

ج ـ بيّن أضرب الخبر وأدوات التوكيد في الأبيات الآتية:

١ ـ ما إن ندمتُ على سكوتي مرةً
ولقد ندمتُ على الكلام مرارًا

٢ ـ ولقد نصحتُك إنْ قبلتَ نصيحتي
والنصحُ أغلى ما يُباعُ ويُوهَبُ

٣ ـ وإني لحلوٌ تعتريني مرارةٌ
وإني لترّاكٌ لما لم أُعوَّدِ

٤ ـ فما الحداثةُ من حلمٍ بمانعه
قد يوجد الحِلْمُ في الشبّانِ والشِّيبِ

الأجوبة:

١ ـ جملة (ما إن كنت) من الضرب الطلبي، وفيها من أدوات التوكيد (إن الزائدة).

وجملة (ولقد ندمت) من الضرب الإنكاري، وفيها من أدوات التوكيد (لام القسم وقد).

٢ ـ جملة (ولقد نصحتك) من الضرب الإنكاري وفيها من أدوات التوكيد (القسم وقد).

وجملة (والنصح أغلى) من الضرب الابتدائي وليست في حاجة إلى توكيد لأن المخاطب بها خالي الذهن من مدلول الخبر.

٣ ـ جملة (وإني لحلوٌ) من الضرب الإنكاري وفيها من أدوات التوكيد (إنّ ولام الابتداء)، ومثلها جملة (وإني لترّاكٌ).

التمرين:

بيّن الجمل الخبرية، وأغراض الخبر وأضربه، والجمل الإنشائية، وعين المسند والمسند إليه في كل جملة مما يأتي:

١ ـ لكل امرىء من دهره ما تعوّدا
وعادةُ سيفِ الدولةِ الطعنُ في العدا

٢ ـ إن الشبابَ والفراغ والجِدهْ
مَفْسَدةٌ للمرء أيُّ مَفسدَهْ

٣ ـ وما أكثرَ الإخوانَ حينَ تَعُدُّهم
ولكنّهم في النائبات قليلُ

٤ ـ إنّا لفي زمنٍ تركُ القبيحِ به
من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمالُ

٥ ـ إنك لتكظِمُ الغيظَ، وتحلُمُ عند الغضب، وتتجاوزُ عند القُدرة، وتصفحُ عن الزَّلة.

٦ ـ مضت الليالي البيضُ في زمن الصبَا
وأتى المشيبُ بكلِّ يومٍ أسودِ

٧ ـ قال أبو العلاء المعرّي:

ولي منطِقٌ لم يرضَ لي كُنْهَ منزلي
على أنني بين السِّماكينِ نازلُ

٨ ـ وقــال:

وإنــي وإن كــنــتُ الأخــيــرَ زمــانــهُ
لآت بــمــا لــم تــســتــطــعْــهُ الأوائــلُ

٩ ـ قال إبراهيم بن المهدي يخاطب المأمون:

أتــيــتُ جــرمًــا شــنــيــعًــا   وأنــت لــلــعــفــوِ أهــل
فــإن عَــفَــونَ فَــمــنٌّ   وإن قــتــلــتَ فــعــدلُ

١٠ ـ والــخــيــرُ والــشــر إذا مــا عُــدّا
بــيــنــهــمــا بــونٌ بــعــيــدٌ جِــدًّا

١١ ـ ومكارمي عدُد النجومِ ومنزلي
مــأوى الــكــرامِ ومــنــزِلُ الأضــيــافِ

١٢ ـ ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضله
عــلى قــومــه يُــســتــغــنَ عــنــه ويُــذمَــمِ

١٣ ـ قال الجاحظ: المشورةُ لقاحُ العقول، ورائدُ الصواب، والمستشيرُ على طرفِ النجاح، واستنارةُ المرءِ برأيِ أخيه من عزمِ الأمور وحزمِ التدبير.

١٤ ـ وقال الحُطيئة:

كــســوبٌ ومِــتــلافٌ إذا مــا ســألــتَــه
تــهــلّلَ واهــتــزَّ اهــتــزازَ الــمُــهــنّــدِ

الدرس الثامن

١ ـ أنواع الإنشاء

الإنشاءُ، كَما علمتَ، هو الكلامُ الذي لا يحتَملُ الصدقَ والكَذب، ولا يصحُّ أن يُقال لقائله إنه صادقٌ فيه أو كاذب. ومن الإنشاء ما يُطلَبُ به حصُولُ شيء لم يكن حاصلًا عند النُّطق، ويُسمّى (الإنشَاءَ الطلَبي). ومنه ما لا يُطْلَبُ به حصُولُ شيء، ويُسمَّى (الإنشاء غيرَ الطَّلَبي).

الإنشاء الطلبي

الإنشَاء الطَّلَبي: ما يُطلَبُ به حصُولُ شيء لم يكُن حاصلًا وقتَ الطَّلَب، ويكُون بصيغ الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنِّداء. مثل: «اسْمع النصيحَة»، «لا تؤجّل عملك»، «أمجتهدٌ أنت؟»، «هل تُطَالعُ؟»، «ليت الشبابَ يعودُ»، «يا غافلُ انتبه».

الإنشاء غير الطلبي

الإنشَاءُ غيرُ الطَّلَبي: ما لا يُطلبُ به حصُولُ شيء، وله صيغٌ كثيرة منها: التَّعجُّب، والقسَم، والمدح، والذم، والترجِّي. مثل: «ما أصدقَك»، «والله لأجتَهدنَّ»، «نعم الخَلةُ الشَّجَاعةُ»، «بئس رجلًا الجبَانُ»، «لعلَّ المريضَ يشفَى».

الأمـــر

الأمرُ: ما يُطلبُ به حصُولُ شيء لم يكُن حاصلًا وقتَ الطَّلَب، ويجبُ أن يكون طالبُ الشيء أعلى منزلةً، وأرفَع مرتبةً من

المطْلُوب منه، وأن يكُون الطلبُ على وجهِ الإيجابِ والإلزام. كَقَولِه تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١].

وصيغُ الأمر أربعٌ:

١ ـ فعلُ الأمر، مثل: ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

٢ ـ والمضارعُ المقرونُ بلام الأمر، مثل: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧].

٣ ـ واسمُ فعلِ الأمر: مثل: «عَليك بالاجتهاد».

٤ ـ والمصدرُ النائبُ عن فعِله. مثلُ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

خروج الأمر عن معناه الأصلي

وقد تخرُج صيغُ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تُفْهمُ من سياق الكلام. وإليك أهمَّها:

١ ـ الالتماس، ويكُونُ من رفيقٍ لرفيقه، أو من نِدٍّ لندِّه. كقوله الشاعر:

يا خليليَّ خلّياني وما بي   أو أعيدا إليَّ عهدَ الشَّبَابِ

٢ ـ الدعاء، ويكون من الأدنى إلى من هو أعلى منه. كقول المتنبي لسَيف الدولة:

أزل حسَدَ الحسَّادِ عني بكَبتِهم   فأنت الذي صيَّرتَهُمْ ليَ حُسَّدا

٣ ـ الإرشاد، ولا يكُونُ فيه إلزام، كقَولِ الأرجاني:

شاوِرْ سِواكَ إذا نابتْك نائبَةٌ   يومًا وإن كُنتَ من أهلِ المَشوراتِ

٤ ـ التمَنّي، ويكون الخطَابُ لغَير العَاقل، كقَول امرىء القَيس:

ألا أيُها اللَّيْلُ الطويلُ ألا انْجَلِ   بصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثل

٥ ـ التعجيز، كَقول الشاعر:

أروني بخيلًا طال عمرًا ببخلِهِ   وهاتوا كَريمًا مات من كَثرةِ البذلِ

٦ ـ التَّهديد، كَقول الشاعر:

إذا لم تخش عاقبةَ الليالي   ولم تستحي فاصنعْ ما تشاءُ

تطبيق:

ميّز الإنشاء الطلبي؛ والإنشاء غير الطلبي، وبيّن المراد من الأمر فيما يأتي:

١ ـ اسلمْ يزيدُ فما في الدين من أودِ
إذا سلمتَ وما في المُلك من خلل

٢ ـ ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

٣ ـ فصبرًا في مجال الموت صبرًا
فما نيلُ الخلودِ بِمُستطاعِ

٤ ـ فنعم صديقُ المرءِ من كان عونَهُ
وبئسَ امرءًا مَنْ لا يُعينُ على الدهرِ

الأجوبة:

١ ـ (اسلَمْ) جملة إنشائية طلبية استُعملت فيها صيغة الأمر، ويدل الأمرُ فيها على الدعاء لأنَّ الطلب فيها من الأدنى وهو الشاعر إلى الأعلى وهو الممدوح.

٢ ـ ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم: ١٢] جملة إنشائية طلبية استُعملت فيها صيغة الأمر، ويُراد بالأمر فيها معناه الحقيقي، لأن الطلب فيها موجّه من أعلى إلى أدنى على وجه الإيجاب والإلزام.

٣ ـ (صبرًا) إنشاء طلبي، استعمل فيه المصدر نيابةً عن فعله، ويراد بالأمر هنا معناه الحقيقي.

٤ ـ (فنعم صديق المرء من كان عونه) جملة إنشائيةِ غير طلبية استعملت فيها صيغة المدح. ومثلها جملة (وبئس امرءًا...) فإنها جملة إنشائية غير طلبية استعملت فيها صيغة الذم.

التمرين:

ميّز الإنشاء الطلبي، والإنشاء غير الطلبي، وبيّن المراد من الأمر فيما يأتي:

١ ـ أعينيَّ جودا ولا تجمُدَا
ألا تبكيانِ لصخرِ النَّدى

٢ ـ أكرم بقومٍ يزينُ القولَ فعلُهمُ
ما أقبح الخُلفَ بين القولِ والعملِ

٣ ـ لا تطمحنَّ إلى المراتب قبل أن
تتكاملَ الأدواتُ والأسبابُ

٤ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

٥ ـ أخا الجود أعطِ الناسَ ما أنت مالكٌ
ولا تعطينَّ الناسَ ما أنا قائلُ

٦ ـ وكن على حذر للناس تَستُرُهُ
ولا يغرَّك منهم ثغرُ مبتسِمِ

٧ ـ نِعْمَ المعينُ على المرُوءة للفتى
مالٌ يصونُ من التبذُّلِ نفسَه

٨ ـ قال خالدُ بنُ صفوان ينصح ابنه: دع من أعمالِ السر ما لا يصلح لك في العلانية.

٩ ـ فيا موت زُرْ إنَّ الحياة ذميمةٌ
ويا نفسُ جُدّي إنّ دهرَكِ هازِلُ

١٠ ـ قال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمٰن: ٣٣].

الدرس التاسع

٢ ـ أنواع الإنشاء

النهي

النهيُ: طلَبُ الكَفِّ عن شيءٍ على طريق الاستعلاء والإلزام. أي أنَّ طالب الكَفِّ عن الفِعل يكُونُ أَعظَم وأَعلى من المطلوب منهُ. وله صيغةٌ واحدةٌ، وهي المضارعُ المقرونُ بلا النَّاهيَة. كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

خروج النهي عن معناه الأصلي

وقد يخرجُ النهيُ عن معناهُ الحَقيقي إِلى أَغراضٍ أُخرى تُفهَم من قرائن الأَحوال، ومن سيَاق الكَلام. وإِليك أَهمَّها:

١ ـ الدعاء، كَقَوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٢ ـ الالتماس، كقَول أحد الشعراء يخاطبُ صاحبًا لهُ:

لا ترحلَنَّ فيما أَبقَيت لي جَلَدًا ... مما أُطيقُ بهِ توديعَ مُرتحِلِ

٣ ـ الإرشاد، كقَول أَبي العلاء المعرِّي:

ولا تجلِسْ إلى أَهلِ الدنايا ... فإنَّ خلائقَ السُّفهاء تُعْدي

٤ ـ التمنّي، كقَول الشاعر:

يا ليلُ طُلْ يا نومُ زُل ... يا صُبحُ قِفْ لا تطلُعِ

٥ ـ التهديد، كقَولك لمن هو دونك: «لا تُطِعْ أمري».

٦ ـ التحقير، كقَول المتَنَبي في هجَاء كافور:

لا تشْترِ العبْدَ إلا والعَصَا معهُ إنَّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ

٧ ـ التَّوبيخ، نحو: لا تأمر بالإحسانِ وتُسِيءَ.

الاستفهام

الاستفهامُ: طلبُ العلمِ بشيءٍ غير مَعْلُومٍ من قبلُ. وأَدواتُهُ هي:

الهمزة: ويُسْتفهَم بها عن المفرَد وعن الجملة. فإذا سُئل بها عن المفرد أتى المسْتفهَمُ عنهُ بعْد الهمزة مباشرةً، ويُذكرُ لهُ مُعادِلٌ مسْبوقٌ بأمْ، نحو: «أَخالدٌ سافر أم سعيدٌ؟» وقد تُحذَفُ «أم» مع المعادِلِ إذا دلَّت علَيهما القرائن كقَولهِ تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝٦٢﴾ [الأنبياء: ٦٢] وإذا سُئل بها عن الجمْلة امتنَع معها ذكرُ المعادل، مثلُ: «أيْصدأُ الذهبُ».

هل: ولا يُستفهمُ بها إلا عن الجملة، في الإثبات، ويمتنعُ معها ذكْرُ الْمُعادلِ. مثلُ: «هل يعْقلُ الحيوانُ»، «هل سعِيدٌ مسافرٌ».

ومن أدوات الاستفهام أيضًا: (مَنْ) ويسْتفْهَم بهَا عن العاقل، و(ما) لغير العاقل، و(متى) و(أَيَّان) للزَّمان، و(أين) للمكان، و(كيْف) للحَال، و(كم) للعدد، و(أنَّى) وتكون بمعْنى كيْف وبمعْنى من أين وبمعْنى متى، و(أيّ) وهي تصْلُحُ لمعَاني الأدوات السَّابقَة، ويعَيّنُ معْناها ما تُضافُ إليهِ. وجمِيعُ هذه الأدوات يسْتَفهَمُ بها عن المفرد، ولذلكَ يكونُ الجَواب مَعَها بتَعْيين المسْؤول عنهُ.

خروج الاستفهام عن معناه الأصلي

يخرجُ الاستِفهام عن معْناه الأصلي لأغراضٍ أخرى تُفهَم من سيَاق الكلام، وإِليك أهمَّ هذه الأغراض:

١ ـ النَّفي، كقَول الشاعر:

هل الدهرُ إِلا ساعةٌ ثم تَنْقَضِي   بما كان فيهَا من بلاءٍ ومن خفض

أيْ: ليْس الدهرُ إلّا ساعةً...

٢ ـ الإنكار، كقَول المتَنَبي:

أتلتَمِسُ الأعداءُ بعْد الذي رأَت   قـيَـامَ دلـيـلٍ أو وضـوحَ بـيَـان

فهو يُنْكِرُ على الأعداء ارتيَابهم في عظمة كافور ومجده.

٣ ـ التَّقرير، كقَول جرير:

ألَسْتُمْ خير من ركِبَ المطايا   وأنـدى الـعَـالـمـيـنَ بـطـون راح

فلَيْس قصْدُ الشاعر أن يسأل، وإنما يريدُ أن يقَرِّر أنهُم خيرُ النَّاس وأكْرمُهم.

٤ ـ التعْظيم، كَقَول المتَنبي في الرثاء:

من للمَحَافلِ والجَحَافلِ والسُّرى؟   فـقَـدتْ بـفَـقْـدِك نـيّـرًا لا يـطـلُـعُ

فهو يقْصُد تعْظيمَ المرثيّ وإِجلالَه، ولا يريد السؤَال عمَّن يحلُّ محلَّه في هذه الأمور.

٥ ـ التَّحقِير، كَقَول الشَّاعر:

فدعِ الوعيدَ فما وعيدُكَ ضائري   أطنِينُ أجنِحَةِ الذُّبابِ يضيرُ؟

فهوَ لا يقصد السُّؤَال عن طنين أجنِحة الذباب يضِير أم لا يضِير وإنما يقْصِدُ أَنَّ وعيد مهجوّه أشبهُ بطَنِين أجنحَة الذباب الذي لا يروع ولا يُخيف، وفي هذا من التحْقير ما فيه.

٦ ـ التوبيخ والتَّقريع، كَقَول الشاعر:

حتى متى أنت في لهوٍ وفي لعبٍ؟
والموتُ نحوَك يهوي فاتحًا فاهُ

فلَيس مرادُ الشاعر أن يُعَيِّن له المخَاطبُ الزمن الذي ينْتهي فيه لهوُه ولعبُه، وإنما يريدُ توبيخَه وتقْريعَه على تماديه في لهوه والموت يهَدّده في كُل حين.

٧ ـ التَّعَجُّب، كقَول المتَنبي:

أَبنتَ الدهرِ عنْدي كُلُّ بنْتٍ فكيف وصلتِ أنْتِ من الزحام؟

فهُو لا يريد من المصِيبة أَن تذكُر له السَّبيل الذي سلَكتهُ في الوصول إليه، وإنما يريد إبداء عَجَبِهِ من وصولها إليهِ على كثرة ما يعَانيهِ من المصَائب.

وهنَاك معانٍ أُخرى يخرج إليهَا الاستِفْهَام، كالتَّمَني، والتَّحَسُّر، والاستِبطَاء، والاستِبعاد، لا تغِيب عنْك معرفتُهَا إن أَنت حكَّمْت عقْلَك وذوقَك.

تطبيق:

بيِّن المراد من النهي والاستفهام فيما يأتي:

١ ـ لا يخدعنّك من عدوٍّ دمعهُ
وارحم شبابك من عدوٍّ ترحمُ

٢ ـ لا تطلب المجدَ واقنعْ
فمطلبُ المجدِ صعبُ

٣ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

٤ ـ متى يبلغ البنيانُ يومًا تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرُك يهدِمُ

٥ ـ هل الدهرُ إلَّا غمرةٌ وانجلاؤها
وشيكًا وإلَّا ضيقةٌ وانفراجُها

٦ ـ لا تنهَ عن خلق وتأتيَ مثله
عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

الأجوبة:

١ ـ النهي هنا يُراد به النصح والإرشاد، لأنَّ المتكلم لا يريد إلا أن ينصح المخاطب ويرشده إلى عدم الانخداع بمظهر العدو.

٢ ـ النهي هنا يُراد به التحقير، لأن المتكلم يريد أن يبين أن المخاطب حقير وليس أهلًا لأن يطلب المجد.

٣ ـ النهي هنا يراد به معناه الحقيقي لأنه طلب الكف عن الإفساد على طريق الاستعلاء والإلزام.

٤ ـ الاستفهام هنا يراد به الإنكار، لأن المتكلم يريد أن يبين أن البناء لن يتم مع استمرار الهدم.

٥ ـ الاستفهام هنا يراد به النفي، لأن المعنى: ما الدهر إلَّا غمرة...

٦ ـ النهي هنا يراد به التوبيخ، لأن المتكلم إنما يقصد تأنيب من ينهى الناس عن القبيح ولا ينتهي عنه.

أ ـ بيّن صيغ النهي والمراد من كل صيغه فيما يأتي:

١ ـ لا تطمحنَّ إلى المراتب قبلَ أنْ
تتكاملَ الأدواتُ والأسبابُ

٢ ـ لا تطلب المجد إنَّ المجدَ سُلّمُه
صعبٌ وعش مستريحًا ناعمَ البالِ

٣ ـ لا تحسبَ المجد تمرًا أنت آكلُهُ
لن تبلُغَ المجدَ حتى تلعقَ الصَّبِرا

٤ ـ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٥ ـ لا تنته عن غيّك.

ب ـ بيِّن الأغراض التي يدل عليها الاستفهام فيما يأتي:

١ ـ إلامَ الخُلفُ بينكم إلا ما
وهذي الضجّة الكبرى علاما

٢ ـ وهل نافعي أن تُرفعَ الحُجْبُ بيننا
ودون الذي أمَّلتُ منك حجابُ

٣ ـ أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا
ليومِ كريهةٍ وسِداد ثَغْرِ

٤ ـ ومَن ذا الذي تُرضي سجاياه كلُّها
كفى المرء نبلًا أن تُعدَّ معايبُهْ

٥ ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١].

ج ـ كوِّن ثلاث جمل استفهامية، واجعل الغرض من الاستفهام في الأولى التوبيخ، وفي الثانية التهديد، وفي الثالثة الإنكار.

الدرس العاشر

٣ ـ أنواع الإنشاء

التمني

التَّمنِّي: طلبُ أمرٍ محبوبٍ، تميلُ إليه النفسُ، ولكنَّهُ لا يُرجى حصُولُهُ، إمَّا لكَونِه مستحيلًا، وإما لكونِهِ بعيدَ التَّحقُّقِ والحُصول. كَقَول ابن الرومي في شهر رمضان:

فلَيت الليلَ فيه كان شهرًا ... ومرَّ نهارُهُ مرَّ السحابِ

فهو يطلبُ أن يكونَ الليلُ في رمضَانَ شهرًا، وأن يمرَّ النهارُ فيه بسرعةٍ كما يمرُّ السحابُ، وكلاهما أمرانِ محبوبانِ ولكنَّهما مسْتَحيلَانِ لا يمكنُ حصُولُهما. وقولِ الشاعر:

فليتَ الشامتين به فَدَوْهُ ... وليتَ العُمرَ مُدَّ لهُ فطَالا

فما يطلبُه الشاعرُ هو أَن يكُونَ الفَرِحون بموتِ مَنْ يرثيه فداءً له، وأَن يطُولَ عمرُه، وهما مطلبان محبُوبان، ولكنَّهما بعيدا التَّحقُّق والحصُول.

واللفظُ الذي وُضعَ في الأَصلِ للتَّمنّي هو (ليتَ)، كَقول الشاعر:

أَلا ليت الشباب يعودُ يومًا ... فأُخبرَه بما فعَلَ المشيبُ

وقَولِه تعالى: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ [القصص: ٧٩].

وقَد يكونُ التَّمنّي بهلْ، ولوْ، ولَعَلَّ.

فأَمَّا التَّمنِّي بهَلْ ولعلَّ فذلك لإبرازِ المستَحيلِ أو البَعيد الوقوعِ في صورةِ الممكِنِ القريب الحصول، لكمالِ العناية به والتشَوُّقِ إليه، كَقَوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ [الأعراف: ٥٣].

فهُم يعلمُون عدَم الشَّفِيعِ وبُعد تحقُّقِهِ ووقوعِه، ولكِنهُم أَنزلوه منزلةَ الممكنِ حصولُه، بقولِهم (هل) بدلًا من (ليت) تشوُّقًا إليه وتَلَهُّفًا للحُصول عليه.

وقَولِهِ: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] فالمطْلُوبُ هنا وهو بلُوغُ أَسبَابِ السَّمٰواتِ غيرُ مطموعٍ في حصولِه، وقَد استعمل (لعَلّ) موضعَ (ليت) لإبرازِ المتَمَنَّى في صورةِ الممْكنِ القَريبِ الحصول.

وأما التمنّي بلو فذلك للإشعارِ بعزّةِ الشيء المطلوب ونُدرتِه وإبرازِه في صورةِ ما لا يُوجَد، لأنّ (لو) تدلُّ في أصلِ وَضْعِها على امتناعِ الجوابِ لامتناع الشرط، كَقَول الشاعر:

وَلّى الشبَابُ حميدةً أيامُهُ ... لو كان ذلك يُشترى أو يرجِعُ

فهُو يطلُب اشتراء الشَّبابِ أو رجوعه، وذلك غيرُ ممكن الحصول، وقَد استعمل (لو) موضع (ليت) مبَالغة في إظهار بُعدِ المطلُوب.

وإذا كان الأمرُ المحبُوب مما يُرجى حصُولُهُ كان طلبُه «ترجِّيًا» وألفَاظُه «لعلَّ» و«عسى» نحو: «لعلَّ الله يأتي بالفَرج»، «عسَى الغَائبُ يعُودُ».

وقَد تُستعْمَلُ «ليْت» في الترجّي لإبرازِ الشَّيء المرجُوّ في صورةِ المستَحيلِ، وجعْلهِ كالأمر المتَمَنّى البَعِيدِ الوقوعِ كَقَولِ الشاعرِ:

ليت الملُوكَ على الأقدار مُعْطيةٌ فلَم يكنْ لدنيءٍ عنده طمعُ

فالمطْلُوبُ هنا مطْمُوعٌ في حُصُولِهِ، وقَد استُعمِلت (ليت) موضعَ (لعَلَّ) لإبرازِ المرجوِّ في صورةِ المستَحيل مبالغةً في بُعدِ نيله.

تطبيق:

بيِّن ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ، وعين أداة كل منها، والغرض المراد منها:

١ ـ ليت الكواكب تدنو لي فأَنظمَها
عقودَ مدحٍ فما أرضى لكم كلمي

٢ ـ واهًا لأيام الصبا وزمانِهِ
لو كان أسعفَ بالمُقامِ قليلا

٣ ـ قال تعالى: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]؟

٤ ـ فيا ليت ما بيني وبين أحبَّتي
من البُعدِ ما بيني وبين المصائبِ

الأجوبة:

١ ـ (ليت الكواكب تدنو) جملة إنشائية طلبية للتمني، والأداة الدالة عليه هي (ليت)، والتمنّي لا يُرجى حصوله لاستحالته.

٢ ـ (لو كان أسعف بالمُقام قليلًا) جملة إنشائية طلبية للتمني، والأداة فيها هي (لو)، والمتمنّى بعيد الحصول لا يُطمع فيه، وقد استعمل (لو) موضع (ليت) مبالغةً في إظهار بُعد المطلوب.

٣ ـ ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ جملة إنشائية طلبية للتمني، والأداة الدالة عليه هي (هل)، والمتمنى بعيد الحصول لا يطمع فيه، وقد استعمل (هل) موضع (ليت) لإبرازه في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية به والتشوق إليه.

٤ ـ (فيا ليت ما بين...) جملة إنشائية طلبية للترجي، والمرجو فيها في البُعد عن المصائب كبعده عن الأحباب، وهو أمر محبوب يرجى حصوله، ولكنَّ الشاعر استعمل (ليت) في الترجي، لإبراز المرجوّ في صورة المستحيل مبالغةً منه في بُعد نيله.

التمرين:

بيّن ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ، واذكر السبب في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعه الأصلي:

١ ـ قال المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة:

فليت طالعةَ الشمسين غائبةٌ
وليت غائبةَ الشمسينِ لم تغب

٢ ـ هل الشبابُ مُلمٌّ بي فراجعةٌ
أيامُهُ ليَ في أعقابِ أيام

٣ ـ قال تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٢﴾ [الشعراء: ١٠٢].

٤ ـ أسربَ القطا هل مَن يُعيرُ جناحه
لـعـلّي إلـى مَـن قـد هـوِيـتُ أطـيـرُ

٥ ـ قال المتنبي:
فـليـت هـوى الأحـبّـةِ كـان عـدلًا
فـحـمّـل كـلَّ قـلبٍ مـا أطـاقـا

٦ ـ يـا حـبـذا مـا مـرَّ مـن أيـامـنـا
لـو كـان يُـمـسَـكُ عـنـدنـا كـمـقـيّـدِ

الدرس الحادي عشر

٤ ـ أنواع الإنشاء

النداء

النداءُ: دعوةُ المخاطَبِ للإقبالِ علَينا بذكْرِ ٱسمهِ أو صفَةٍ من صفَاته بعد حرفٍ نائبٍ منابَ الفعل (أدعو). مثلُ: «يا خالدُ، أيْ عليُّ، يا غافلُ».

والمسندُ إليه في النداء هو الفاعلُ المستترُ في الفعل «أدعو» الذي ناب عنه حرفُ النِّداء. والمسندُ هو حرفُ النداءِ المتَضمِّن معنى الفِعل (أدعو).

وأدوات النداء ثمانٍ: يا، وأيا، والهمزة، وأيْ، وآ، وآيْ، وهيا، ووا.

وتُستَعْمَلُ الهمزةُ و(أيْ) لنداء القَريب، أما بقيَّةُ الأدوات فتُستعمَل لنداء البَعيد، غيرَ أنَّه قد يُنزَّلُ البعيدُ منزلةَ القَريب فيُنادى بالهمزة و(أيْ)، وذلك لبيانِ أن المنادى على الرغم من بُعده قريبٌ من القَلب، غيرُ ناء عن العيان، كَقولِ الوالد يخاطبُ ولده المغترب: «أيْ بُنيَّ».

وقَد يُنزَّلُ القريبُ منزلةَ البعيدِ فيُنادى بغَيرِ الهمزةِ و(أيْ) للأسباب الآتية:

١ ـ للدلالةِ على أنَّ المنادى رفيعُ القَدر عظيمُ الشأن كَقول أبي نواس:

يا ربِّ إن عظُمَتْ ذنوبي كثرةً فلقد علمْتُ بأنَّ عفْوَكَ أعظمُ

٢ ـ للإشارةِ إلى أنه وضيعٌ منحَطُّ الدرجة، كَقولِ الفَرزدقِ يهجو جريرًا:

أولئك آبائي فجئني بمثلِهِمْ إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

٣ ـ للإشعار بأنَّ السَّامعَ غافلٌ لاهٍ فتَعتبرهُ كأنه غيرُ حاضر في مجلسك، كَقول الشَّاعر:

يا أيُّها السَّادرُ المُزْوَرُّ من صَلَفٍ مهلًا فإنَّك بالأيّامِ منخدِعُ

خروج النداء عن معناه الأصلي

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تُفهمُ من القَرائن، ومن ذلك:

١ ـ الزَّجر والملامة، كَقَولِ الشَّاعر:

أفؤادي متى المتَابُ ألـمَّا تصحُ والشَّيبُ فوق رأسي ألمَّا

٢ ـ التَّحسُّر والتوجُّع، كَقَول حافظ في الرثاء:

يا دُرَّةً نُزِعتْ من تاج والدِها فأصبَحَتْ حِليةً في تاجِ رِضوانِ

٣ ـ الإغراء، كَقولك للجنديّ المتردّد في الدفاع: «يا شجَاعُ تَقَدَّمْ».

تطبيق:

أ ـ بيِّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب:

١ ـ يـا مـن يُـرَجَّـى لـلشـدائـد كـلـهـا
يـا مـن إلـيـه الـمُـشـتـكـى والـمـفـزَعُ

٢ ـ يا أيُّها القلبُ هل تنهاك موعظةٌ
أو يُـحـدِثَـنْ لـك طـولُ الـدهـرِ نـسـيـانـا

٣ ـ أحـسـيـنُ إنـي واعـظٌ ومـؤدِّبُ
فـافـهـم فـإنَّ الـعـاقـلَ الـمـتـأدِّبُ

الأجوبة:

١ ـ الأداة (يا) وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل إشارة إلى علو شأن المنادى.

٢ ـ الأداة (يا) وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصلِ إشارة إلى أن المنادى غافل فكأنه بعيد.

٣ ـ الأداة (الهمزة) وقد استعملت في نداء البعيد على خلاف الأصل إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال.

ب ـ ماذا يُراد بالنداء في الأمثلة الآتية:

١ ـ يـا مـوتَـهُ لـو أقـلتَ عـثـرتـه يـا يـومَـه لـو تـركـتـه لـغـدِ

٢ ـ يا أيُّها القَمَرُ المباهي وجهَهُ لا تكذبنَّ فلستَ من أشكالِهِ

٣ ـ أقدم أيُّها الفارسُ.

الأجوبة:

١ ـ يُرادُ بالنداء هنا التحسُّر والتوجُّع.

٢ ـ الغرض من النداء هنا الزجر.

٣ ـ المراد بالنداء هنا الإغراء.

التمرين:

أ ـ بيِّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب:

١ ـ كتب أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال:

أما لكَ رِقِّي ومَنْ شأنُهُ   هِباتُ اللُّجيْنِ وعِتقُ العبيدِ
دعوتُك عند انقطاع الرجا   ءِ والموتُ مني كَحبل الوريد

٢ ـ أيا جامعَ الدنيا لغير بلاغةٍ   لمَن تجمعُ الدنيا وأنت تموتُ؟

٣ ـ أيا مَن عاش في الدُّنيَا طويلًا   وأفنى العمرَ في قيل وقالِ
وأتعب نفسَه فيما سَيَفْنَى   وجمَّع من حرام أو حلالِ
هب الدُّنيا تُقادُ إليك عفوًا   أليس مصيرُ ذلك للزّوالِ

٤ ـ يا صائدَ الجحفلِ المرهوبِ جانبُهُ
إنَّ الليوثَ تصيدُ الناسَ أحيانا

ب ـ بيّن ما يراد بالنداء في الأمثلة الآتية:

١ ـ بالله قلْ لي يا فلا   نُ ولي أقولُ ولي أسائِلْ
أتُريدُ في السبعينَ ما   قد كنتَ في العشرينَ فاعلْ

٢ ـ يا دارَ عاتكةٍ حُيِّيتِ من دارِ
سيَّرتُ فيكِ وفيمن فيكِ أشعاري

٣ ـ يا مظلومُ تَكَلَّمَ (تقوله لمن أقبل يتظلّم).

٤ ـ أيا قبرَ معن كيف واريتَ جُودَهُ   وقد كان منه البَرُّ والبحرُ مُترَعا

الدرس الثاني عشر
الفصل والوصل

الوصلُ: عطف جملةٍ على أُخرى «بالواو»، نحو: «الاجتهادُ نافعٌ والكسَلُ ضارٌّ».

والفَصلُ: تركُ العطْفِ بين الجملَتين، نحو: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. وإنما خُصَّت «الواو» بالذكِر دون بقيَّةِ أحرفِ العَطف، لأنَّها تدلُّ على مُطلَق الجمع، ولذا قد تخفى الحاجةُ إليهَا فلا يُدركُها إلا مَنْ أوتيَ حظًّا من حُسنِ الذوق. أما غيرُها من حروفِ العطْف، فتُفيدُ معَ الجمعِ معَانيَ زائدةً كالترتيبِ مع التَّعقِيب في «الفَاء»، والترتيبِ مع التراخي في «ثُمَّ»، ومن أجلِ ذلك لا يقَعُ اشتباهٌ في استعمالها.

مواضع الفصل

يجبُ الفَصلُ بين الجملتَين في ثلاثةِ مواضعَ:

١ ـ أن يكُون بينهُما اتحادٌ تامٌّ، وذلك بأن تكُونَ الجملةُ الثانيةُ توكِيدًا للأولى. وفي هذه الحال يكُونُ معْنى الجملتَين واحدًا نحو: «يشرحُ المعلمُ الدرسَ، يُوضحُ غامضَهُ».

أو بيانًا لها، وفي هذا الحال تكُونُ الثانية إيضاحًا للأولى، نحو: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤].

أو بدلًا منهَا، وفي هذه الحالِ تكُونُ الثانيةُ جزءًا من معْنى الأولى نحو: «عليٌّ يُساعدُ البَائسين، يُطعِمُهم إذا جاءوا».

ويُقَالُ حينَئِذٍ إنَّ بين الجُمْلَتَين (كَمالَ الاتصَال).

٢ ـ أن يكُونَ بينَهُما تبَايُنٌ تامٌّ وذلك بأنْ تختلِفا خبرًا وإنشاءً، أو بألَّا تكونَ بينَهُما منَاسبةٌ ما، نحو: «لا تَكذبْ، إنَّ الكَاذبَ محتقَرٌ»، و«الطَّقسُ جميلٌ، خلِيلٌ تلْميذٌ». ويُقَال حينئذٍ إنَّ بين الجُملَتَين (كَمال الانقِطَاع).

٣ ـ أن تكونَ الثانيةُ جوابًا عن سؤَالٍ يُفْهَمُ من الأولى، نحو: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ [هود: ٧٠]. كأنَّ سَائلًا سأل: فماذا قالوا له حين رأوه قد داخله الخوف؟ فأجيب: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾. ويقَالُ حينَئذٍ إنَّ بين الجُملتَين (شبهَ كمالِ الاتصَال).

مواضع الوصل

يجبُ الوصلُ بين الجُمْلَتين في ثلاثة مواضع:

١ ـ إذا قُصِدَ إشراكهُما في الحكم الإعرابي، نحو: «التلْمِيذُ يقْرأ ويكْتبُ» و«نظرتُ إلى رجلٍ وجهُهُ حَسنٌ وخلُقُهُ جميلٌ».

٢ ـ إذا اتفَقَتَا خبرًا أو إنشاءً، وكانَت بينَهُما منَاسبةٌ تامّة ولم يكنْ هنَاك سببٌ يقْتضي الفَصلَ بينَهُما، نحو: «الشمْسُ مشرِقةٌ والسماءُ صافيةٌ» و«اجتهدْ ولا تتَكاسلْ».

٣ ـ إذا اختلَفَتا خبرًا وإنشاءً، وأوهم الفَصلُ خلاف المقْصُود نحو: «لا، ولطْف الله به (جوابًا لمن قال: هل أبلَّ المريضُ من علَّته؟)».

تطبيق:

بيِّن مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ووضح السبب في كل مثال:

١ ـ الرأي قبل شجاعة الشجعانِ هو أولٌ وهي المحلُّ الثاني

٢ ـ يا واردًا سؤر عَيْشٍ كلُّه كدرٌ أنفقتَ عمرَك في أيامكَ الأولِ

٣ ـ العينُ عَبْرَى والنُّفوسُ صوادي ماتَ الحجا وقضى جلالُ النادي

٤ ـ ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩].

٥ ـ كفى زاجرًا للمرءِ أيامُ دهره تروح له بالواعظات وتغتدي

٦ ـ وحبُّ العيش أَعْبَدَ كلَّ حر وعلَّم ساغبًا أكل المُرار

٧ ـ لا وبارك الله فيك (تجيب بذلك من قال: هل لك حاجة أساعدك في قضائها؟).

الأجوبة:

١ ـ فصل الشاعر بين شطري البيت لأن بينهما كمال الاتصال إذ الشطر الثاني توكيد للأول، ووصل بين الجملتين في الشطر الثاني لاتفاقهما خبرًا أو تناسبهما في المعنى ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

٢ ـ فصل الشاعر بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الأول إنشاء والثاني خبر.

٣ ـ وصل الشاعر بين الجملتين (العين عبرى) و(النفوس صوادي) في الشطر الأول من البيت لاتفاقهما خبرًا وتناسبهما في المعنى. ووصل بين الجملتين (مات الحجا) و(قضى جلال النادي)

للسبب المتقدم عينه. وفصل بين الشطرين لأن الشطر الثاني جواب سؤال نشأ من الشطر الأول.

٤ ـ فصل بين الجملتين ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩] و﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] لأنَّ بينهما كمال الاتصال إذ إن الثانية بدل بعض من الأولى.

٥ ـ فصل الشاعر بين شطري البيت لأن بينهما كمال الاتصال إذ الشطر الثاني بيانٌ للأول.

٦ ـ وصل الشاعر بين الجملتين (أعبد كلَّ حر) و(علّم ساغبًا أكر المرار) لأنه أراد إشراكهما في الحكم الإعرابي، إذ كلتاهما في محل رفع خبر المبتدأ (حبُّ العيش).

٧ ـ وصل بين جملتي (لا) و(بارك الله فيك) لاختلافهما خبرًا وإنشاء وفي الفصل إيهام خلاف المقصود، فبينهما كمال الانقطاع مع الإيهام.

التمرين:

بيِّن مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ووضح السبب في كل مثال:

١ ـ اخْـطُ مـع الـدهـر إذا مـا خَـطَـا
وأَجْـرِ مـعِ الـدهـرِ كـمـا يـجـري

٢ ـ يرى البخيلُ سبيل المالِ واحدةً
إنَّ الكريمَ يرى في ماله سُبُلا

٣ ـ ولستُ بهيّاب لمن لا يهابني
ولستُ أرى للمرء ما لا يرى ليا

٤ ـ وما الدهرُ إلا من رُواةِ قصائدي
إذا قلتُ شعرًا أصبح الدهرُ مُنشِدًا

٥ ـ يا صاحبَ الدنيا المحبَّ لها
أنت الذي لا ينقضي تعبُهْ

٦ ـ وإنما المرءُ بأصغريْه
كلُّ امرىء رهنٌ بما لديهْ

٧ ـ قال عليُّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: دع الإسرافَ مقتصِدًا، واذكر في اليوم غدًا، وأمسِك من مالك بقدر ضرورتك، وقدّم الفضلَ ليومِ حاجتك.

٨ ـ قال أبو تمام:
ليس الحجابُ بمُقصٍ عنك لي أَملا
إنَّ السماءَ تُرجّى حين تحتجبُ

٩ ـ يهوى الثناء مبرِّزٌ ومقصّرٌ
حبُّ الثناء طبيعةُ الإنسانِ

١٠ ـ لا الدمعُ غاض ولا فؤادُكَ سالِ
نزل الحِمامُ عرينةَ الرئبالِ

١١ ـ يقولون إني أحملُ الضيمَ عندهم
أعوذُ بربي أن يُضام نظيري

١٢ ـ لا وكُفيت شرَّها (نجيب بذلك من يسأل: أذهبت الحمّى عن المريض؟)...

١٣ ـ يا من يقتل من أراد بسيفِهِ
أصبحتُ من قتلاك بالإحسانِ

١٤ ـ إنـــمـــا الـــدنـــيـــا فـــنـــاءٌ
لـــيـــس لـــلـدُّنْـــيـــا ثُـــبـــوتْ

١٥ ـ السيف أصدق إنباءً من الكتب
فـي حـدِّه الـحـدّ بـيـن الـجـدِّ والـلعـبِ

الدرس الثالث عشر

الذِّكرُ والحذف

الأصلُ أنْ يُذكرَ في الكَلام كُلُّ لفظٍ يدُلُّ على معْنًى فيه. وأنْ يُحذَفَ منهُ كُلُّ لفظٍ يُعرَفُ من القَرينةِ ويُمكنُ فهمُ المعنى المُراد بدونِه.

فإذا قلتَ مثلًا: «شاهدتُ اليومَ شرطيًّا يقبضُ على مجرِمٍ» وأَردتَ أَداءَ هذا المعنى كاملًا، لم يسعْكَ حذفُ لفظٍ من أَلفَاظِ هذه الجملةِ، لأنَّ حذْفَهُ يُخِلُّ بالمعنى. وإذا سئلتَ: «أين ذهبَ فريدٌ؟»، أمكَنكَ أَن تُجيبَ: «ذهبَ إلى النزهةِ» بدون ذكر «فريد» للعلم به من قرينةِ السؤال.

غيرَ أَنَّك إذا تأمَّلْتَ كَلامَ البُلَغاءِ من الشعراء والكتَّاب، وجدتَ أَنَّهم يعدِلونَ أَحيانًا عن هذا الأَصل، فيذكُرونَ ما يُمكِنُ الاستغناءُ عنه، أَو يحذفونَ ما لا يوجدُ مانعٌ من ذكْرِه. وما رجّحُوا الذكْرَ حينًا، والحذفَ حينًا آخر إِلَّا لأسبابٍ تُكْسبُ الكلامَ بهجةً وطلاوةً.

فمن أسبَابِ الذكرِ ما يلي:

١ ـ زيادةُ التقرير والإيضَاح، كَقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ٥]. ففي ذكر «أولئك» مكَرَّرةً تأكِيدٌ لثبوتِ الفَلاحِ لهم، كما ثبت لهم الهُدى.

٢ ـ بسط الكلام حيث يكُونُ إِصغَاءُ السامع مطلوبًا ومحبُوبًا عند المتَكَلِّم. كَقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ

عَصَايَ﴾ [طه: ١٧، ١٨]. ولو قال: «عصاي» لكفَى في الإجابةِ، ولكِنَّه أَراد أَن يُطِيلَ الحديثَ في مناجاةِ ربِّه ليزدادَ بذلك شرفًا وفضلًا.

ومن أَسبَابِ الحذفِ ما يلي:

١ ـ ضيقُ المقام عن إِطالةِ الكلامِ بسَبَبِ التوجُعِ، أَو الخوفِ من فَواتِ فرصةٍ سانحة، كَقَولِ الشاعر:

قال لي: كَيف أَنت؟ قلْتُ: عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

أَيْ: أَنا عليلٌ، فحَذف المسند إِليه لأَنَّ المتوجِّعَ يختَصرُ القول. ونحو قولِ من رأَى ثعبَانًا: ثعبان! يريدُ: هذا ثعبان، فحَذف المسندَ إِليه لأَنَّ في ذكْرِهِ تأخيرًا عن توقّي أَذاه.

٢ ـ جعلُ المتَعَدِّي بمنزلةِ اللازم، وذلك حينَ يُراد وقوعُ الفِعْلِ بقَطْعِ النظَرِ عمّا وقع علَيه، كَقوله تعَالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، والمعنى: هل يستَوي مَنْ له علْمٌ ومَنْ لا علْمَ له؟ من غيرِ اعتبار نوعِ المعلُومِ، فقهًا كان أَم تاريخًا أَم غيرَ ذلك.

ونحو: «فلانٌ يحل ويعقِد، ويأمرُ وينهى، ويضِر وينفَعُ» والمقْصُودُ إِثبَاتُ أَنَّ له حلًّا وعَقْدًا، وأَمرًا ونهيًا، وضرًّا ونفْعًا من غيرِ تَعَرُّضٍ لمفْعُولٍ مخصُوص.

٣ ـ التَّعميم مع الاختصار، نحو: «قد كان منكَ ما يؤْلِمُ»، أَيْ: يؤْلِمُ كُلَّ أَحد، فحَذف المفْعُولَ به للاختصار، ولو ذكَرَهُ لأَفاد التَّعمِيمَ، ولكِنْ يفْقُدُ الكَلامُ جمالَ الاختصَار.

٤ ـ ومن الحذفِ إسنادُ الفِعلِ إلى نائب الفَاعل، فيُحْذفُ الفاعلُ لاعتِباراتٍ منها:

أ ـ الخوفُ منه أَو علَيه، نحو: «سُرِق المتاعُ» فلا تذكُرُ السارقَ رهبَةً منهُ، أَو إشفاقًا علَيه.

ب ـ والعلْمُ به أَو الجهلُ، نحو: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]، والمعنى: «قضيتُمْ»، ولا حاجةَ لذكْر الفاعل لأَنهُ معلُوم. ونحو: «رُفِعَ العَلَمُ» إذا كُنت تجهلُ من رفعَهُ.

تطبيق:

بيِّن أَسباب الذكر والحذف فيما يأتي:

١ ـ الجدُّ يُدني كلَّ أمرٍ شاسعٍ
والجدّ يفتحُ كلَّ بابٍ مُغلَقِ

٢ ـ نبّئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعدَني
ولا قرارَ على زأرٍ من الأسدِ

٣ ـ سمعتُ الخطيب يدعو إلى الاتّحاد.

٤ ـ إذ المرءُ لم يدنَسْ من اللؤمِ عِرضُهُ
فكلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ
وإن هو لم يحمِلْ على النفسِ ضيمَها
فليس إلى حُسنِ الثناءِ سبيلُ

الأجوبة:

١ ـ ذكر المسند إليه في الشطر الثاني من البيت (والجد) لزيادة التقرير والإيضاح.

٢ ـ حذف الفاعل وأسند الفعل إلى نائب الفاعل في (نُبّئتُ)، وسببُ الحذفِ الخوفُ عليه.

٣ ـ حذفَ مفعول يدعو للتعميم مع الاختصار.

٤ ـ ذكر المسند إليه (هو) في البيت الثاني لزيادة التقرير والإيضاح.

بيّن أسباب الذكر والحذف فيما يأتي:

١ ـ وإنّي رأيتُ البُخلَ يُزري أهلَهُ
فأكرمتُ نفسي أن يُقالَ بخيلُ

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴿١٠﴾﴾ [الجن: ١٠].

٣ ـ وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩].

٤ ـ يقولُ مُبصرُ الحجلِ للصيادِ: حجل!

٥ ـ أما والذي أبكى وأضحك والذي
أماتَ وأحيا والذي أمرُه الأمرُ

الدرس الرابع عشر

التقديم والتأخير

عرفتَ أنَّ الجملةَ تتركَّبُ من مُسنَدٍ إليه ومُسنَد، وكَثيرًا ما يكونُ مَعَهما في الجملةِ بعضُ القيودِ كالحالِ والظرفِ والجارِّ والمجرور والمفاعيل.

وإذا تأملتَ الجُمَلَ وجدتَ المسنَدَ إليه مقدَّمًا في أَكثر الأحيان ومؤخَّرًا في بعضِها. نحو: «أَكْرَمَ خالدٌ الضيف، وأكرم الضيفَ خالدٌ».

ووجدتَ الجارَّ والمجرور والظرفَ مذكورَيْنِ قبلَ الفعلِ في بعضِ الجمل، وبعدَهُ في أكثرِها، نحو: «أستجيرُ بك وبكَ أستجيرُ» و«عندك أقمنا، وأقمنا عندك».

وليس هذا التقديمُ أو التأخيرُ عبثًا، وإنَّما هناك أسبَابٌ تقتضي ذلك، نذكرُ لك أهمها:

تقديم المسند إليه

يُقدَّم المسندُ إليه على المسنِد للأسبابِ التالية:

١ ـ لتشويقِ السامعِ إلى الخبر وتمكينِه في ذهنه إذا كان المبتدأ مُشعِرًا بغرابة، كقولِ المعرِّي:

والـذي حـارتِ الـبـريَّـةُ فـيـهِ حَيوانٌ مُستَحدَثٌ من جمادِ

٢ ـ لتعجيلِ المَسَرَّةِ أو المساءة، نحو: «الجائزةُ فزتُ بها»، أو «القِصاصُ حكَمَ به القاضي».

٣ ـ لإفادةِ تخصيصه بالخبرِ الفعلي، ويكونُ ذلك إما في النفي وإما في الإثبات.

مثال النفي: «ما أنا فعلتُ هذا»، فقدَّم المبتدأ المسبوق بنفي (أنا) على الخبر الفعلي (فَعَلتُ) ليشير إلى أنه مختصٌّ دون غيره بعدم الفعل، لذلك يصحُّ أن يقول: «بل فعله غيري».

ويجوز أن يقع النفيُ بعده، نحو: «أنا ما فعلتُ هذا» فيفيد التخصيص أيضًا.

ومثالُ الإثبات: «أنا سعيتُ في حاجتِك» أي أنا لا غيري، أو أنا وحدي.

٤ ـ لتقويةِ الحكم وتقريره بدون تخصيص، نحو: «أنت لا تَبخلُ» فقدَّم المبتدأ (أنت) على الخبر الفعلي (لا تبخلُ) لأنَّه أبلغُ في تأكيدِ نفي البخل عنه مما لو قال: «لا تبخلُ» أو «لا تبخلُ أنتَ».

٥ ـ لإظهارِ تعظيمه أو تحقيره، نحو: «رجلٌ فاضلٌ في الدار» أو «رجلٌ جاهل في المجلس».

تقديم المسند

يقَدَّمُ المسند على المسند إليه للأسباب الآتية:

١ ـ لتخصيصه بالمسند إليه، نحو: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ١٢٠] أي أنّ ملكَ السمٰوات والأرض خاصٌّ باللهِ ومقصور عليه لا يُشاركُه في ذلك أحدٌ.

٢ ـ للتنبيه على أن المسندَ خبرٌ عن المسند إليه لا صفةٌ له، نحو: «في المدينةِ تاجرٌ عُرف بالأمانة»، فلو قيل: «تاجرٌ في المدينة» لأمكنَ التوهُمُ أنَّ الجارَّ والمجرور (في المدينة) صفة للتاجر.

٣ ـ للتشويق إلى ذكرِ المسندِ إليه، نحو: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠]، فإذا كان في المسند المقَدَّم طولٌ يُشوِّقُ النفس إلى ذكر المسند إليه كان ذكرُه بعدئذٍ أتمَّ وأوقعَ.

تقديم المفعول به والجار والمجرور والحال

١ ـ يقدَّمُ المفعولُ به على الفعل عند إرادة التخصيص، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥] أيْ نخصُّك بالعبادةِ والاستعَانةِ لا نعبدُ غيرك ولا نستَعينُ به.

٢ ـ ويُقدَّم المفعولُ به على الفعلِ لرد الخطأ في التعيين كقولك: (خالدًا زُرتُ) ردًّا على مَن اعتقدَ أنّك زرت شخصًا غير خالد.

٣ ـ ويقدَّمُ المفعولُ بهِ على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على مَن وقع عليه لا وقوعه ممَّن وقع منه، نحو: (قتل الذئبَ الصيَّادُ)، فقُدِّمَ المفعولُ به (الذئب) على الفاعل (الصيّاد) إذ ليس المهمُّ معرفةَ القاتل وإنما المهمُّ معرفةُ ما قُتِلَ للتخلُّصِ من شرِّه.

٤ ـ ويُقَدَّمُ الجارُّ والمَجرورُ لأنَّ التأخيرَ يُوهِمُ غيرَ المعنى المراد، نحو: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: ٢٠]، فلو أُخِّرَ المجرورُ وقيلَ: «وجاء رجلٌ من أقصى المدينة» لتُوُهِّمَ أنَّ

المجرورَ متعلِّقٌ في المعنى برجل أي برجلٍ هو من أقصى المدينة، مَعَ أنَّ المرادَ تعلُّقُهُ بفعلِ المجيء. ويقدَّمُ الجار والمجرور أيضًا على الفعل لإفادة التخصيص نحو: (بك أَستجير).

٥ ـ وتُقدَّمُ الحال على الجار والمجرور في مثلِ: (مررتُ راكبًا بزيدٍ) لئلّا يُتَوَهَّمُ أنها من المجرور والمراد كَونُها من الفاعل.

تطبيق:

بيّن السبب في تقديم المسند إليه أو المسند أو متعلقات الفعل فيما يلي:

١ ـ إن في عدلك وكرمك ورأفتك رحمةً بالضعفاء.

٢ ـ خيرُ الصنائع في الأنام صنيعة تنبو بحاملها عن الإذلال

٣ ـ بيدِ العفافِ أصونُ عزَّ حجابي وبعصمتي أسمو على أترابي

٤ ـ غافلٌ أنت والليالي حَبالى بصنوف الرَّدى تروحُ وتغدو

٥ ـ لكلِّ جديد لذةٌ غيرَ أنني وجدْتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذِ

الأجوبة:

١ ـ قدِّم المسند (في عدلك) للتشويقِ إلى ذكر المسند إليه (رحمةً).

٢ ـ قدِّم المسند إليه (خيرُ الصنائعِ) لتعجيل المسرَّة.

٣ ـ قدِّم الجار والمجرور (بيد العفاف، وبعصمتي) على الفعل لإفادة التخصيص.

٤ ـ قدِّم المسند (غافل) على المسند إليه (أنت) لإفادة التخصيص.

٥ ـ قدِّم المسند (لكلِّ جديد) على المسند إليه (لذَّةٌ) للتنبيه على أن المسند خبرٌ عن المسند إليه لا صفةٌ له.

التمرين:

اذكر أسباب تقديم المسند إليه أو المسند أو متعلقات الفعل فيما يلي:

١ ـ قال المعرّي:

وكالنارِ الحياةُ فمن رمادٍ أواخرُها وأولُها دُخان

٢ ـ ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۖ﴾ [الحج: ٧٢].

٣ ـ سواي بتَحنان الأغاريدِ يَطرَبُ وغيريَ باللذاتِ يلهو ويلعبُ

٤ ـ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ۚ﴾ [التوبة: ١٠٨].

٥ ـ ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٦].

٦ ـ ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْۖ﴾ [يونس: ٤١].

٧ ـ ثلاثة يُجهلُ مقدارُها الأمن والصّحةُ والقوتُ

فلا تثقْ بالمالِ من غيرِها لو أنّهُ دُرٌّ وياقوتُ

٨ ـ وما أنا أسقمتُ جسمي به ولا أنا أضرمتُ فيَّ نارًا

٩ ـ عند الشدائِدِ تُعرفُ الإخوان.

١٠ ـ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

١١ ـ سعيدًا كلّمتُ، وإيّاك مدحتُ.

١٢ ـ سلّمتُ واقفًا على زيدٍ.

الدرس الخامس عشر

المساواة، والإيجاز، والإطناب

للتعْبيرِ عمَّا في النفسِ من المعَاني ثلاثُ طرُقٍ:

١ ـ المساواةُ: وهي أَن يكُونَ اللفْظُ مُساويًا للمَعْنى من غيرِ زيادةٍ ولا نُقصان، كَقولِهِ تعَالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣] وقولِ طَرَفَة بنِ العبد:

ستُبدي لك الأيامُ ما كُنتَ جاهلًا ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ

فإذا تأمّلت هذينِ المثالينِ وجدتَ الأَلفاظَ فيها بقدْرِ المعَاني، والمعَاني بقَدْرِ الأَلفاظِ. ولو حاولتَ إسقاطَ كَلمَةٍ لاختلَّ المعْنى، أو أَردتَ زيادةَ لفْظٍ لما كان في الزيادةِ أَيَّةُ فائدة.

٢ ـ الإيجازُ: وهو تأديةُ المعْنى الكَثير باللفْظِ القَليلِ مَعَ الإبانةِ والإيضاح، كَقَوله تعَالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]. فإنَّ لفْظَه قليلٌ ومعْناه كَثيرٌ، لأنَّ المرادَ به أنَّ الإنسَانَ إذا علمَ أَنَّهُ متى قَتلَ قُتِلَ تجنَّبَ القَتلَ فكَانَ ذلك حياةً له ولمن يريدُ قتْلَه.

وقولِ أَبي تمَّام:

وظلمتَ نَفْسَك طالبًا إنصافَها فعَجِبْتُ من مظْلومةٍ لم تُظلم

يريدُ أَنَّهُ كَلَّف نفْسَهُ احتِمَال المشاقِّ، وأَكْرهَها على الصبرِ في طَلبِ المجد، فكان كالظَّالم لنفْسِه، ولكِنَّهُ في الحقِيقَةِ أَنصَفَها، إذ أَكْسَبَها بما تحمَّلتْهُ الذكْرَ الحسن، والثناءَ الجميل، فهُو لها غيرُ ظالم.

والإيجازُ إمّا أن يكونَ بتضمُّنِ العِبارةِ القَصِيرةِ معَانيَ كَثيرةً كما رأيتَ في المثالينِ السابقَينِ، ويُسَمَّى: «إِيجازَ قِصَرٍ»، وإما أن يكونَ بحذفِ شيءٍ من العِبارةِ: حرفًا كان أم اسمًا أم فعْلًا أم جملةً أم أكْثرَ من جملةٍ مع قرينةٍ تُبيِّن المحْذوفَ ويُسَمَّى: «إيجازَ حذفٍ».

كَقَولِ امرئ القَيس:

فقُلْتُ يمينُ اللهِ أَبرحُ قاعدًا ... ولو قطَعُوا رأسي لديكِ وأَوصالي

يريدُ: لا أبرحُ.

وقول حاتم:

أَماويُّ ما يُغْني الثراءُ عن الفتى
إذا حشرجتْ يومًا وضاق بها الصَّدرُ

يريدُ: حشرجت الروح. ونحو: «أَهلًا وسهلًا» والتَّقْدير: لقَيتَ أَهلًا ونزلت سهلًا.

وقولِ المتَنبي:

أَتى الزمانَ بنوهُ في شبيبتِهِ ... فسرَّهُمْ وأَتيناهُ على الهَرَمِ

أَيْ: وأَتيناهُ على الهرمِ فسَاءنا.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النمل: ١٠]، أي: فألقاها، فاهتزَّت...

٣ ـ الإطنابُ: وهو تأديةُ المعنى بلَفْظٍ زائدٍ عنهُ لفائدةٍ، كَقَولِهِ تعَالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] فوهَنُ العَظْم، واشتِعَالُ الرأسِ شيبًا، كلاهما يدلّانِ على معْنى الكِبَر. فالزيادةُ اللفْظيَّةُ هنا لتقْريرِ المعْنَى وتأكِيدِه.

فإنْ لم تكُن الزيادةُ لفَائدةٍ كانت (حَشْوًا) أَو (تطويلًا). والحشْوُ هو الزِّيادةُ المتَعيِّنَةُ كَقَولِ زُهير بن أَبي سُلْمى:

وأَعلَمُ ما في اليومِ والأَمسِ قبلَهُ ولكِنني عن علمِ ما في غدٍ عمي

فكَلِمة: (قبْله) حشوٌ لأَنَّ الأمس لا يكُونُ إِلّا قبْلَ اليوم.

والتَّطْويلُ هو الزيادةُ غيرُ المتَعيِّنَة كقَولِ الحُطيئة:

قالتْ أُمامةُ لا تجزعْ فقُلْتُ لها إنَّ العزاءَ وإِنَّ الصَّبرَ قد غُلِبَا

هلَّا التَمسْتِ لنَا إنْ كُنْتِ صادقةً مالًا نعِيشُ بهِ في النَّاسِ أو نَشَبَا

فالعزاء والصبر بمعْنَى واحد. وكَذلك المالُ والنَّشب. ومتى كانَت كَلِمتان بمعْنَى واحد، كانَت إِحداهما زائِدة، ولا يَتَغَيَّرُ المعْنَى إذا حُذِفَتْ.

ويكُونُ الإطنَابُ بأمورٍ عِدَّةٍ منْها:

١ ـ الإيضاح بعْد الإبهام، ليَتمكَّن المعْنى في النَّفْس، كقَولِهِ تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الشعراء: ١٣٢، ١٣٣].

ففِي ذكْرِ الأَنعام والبَنِين إِيضَاحٌ للمُبْهَمِ في قوله: ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾. ونحو: «إنَّما المرءُ بأَصغَريه: قلْبِهِ ولسَانِهِ».

ففِي ذكْرِ (قلْبِه ولسَانِهِ) يتَّضِحُ المُرادُ بالأَصغَرين لمنْ يجهلُهما.

٢ ـ ذكْرُ الخاصِّ بعْدَ العامِّ، كقَولهِ تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. فالأَمرُ بالمعْروف من جملةِ الدَّعوةِ إِلى الخير، ولكِنَّهُ خصَّهُ بالذكْرِ لبَيَانِ مكانِهِ من الشرفِ والفَضلِ.

٣ ـ التذييل: وهو إِتبَاعُ الجُمْلَةِ بجمْلَةٍ أُخرى مُشْتملةٍ على معْنَاها تأكِيدًا لها، كَقَولِهِ تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١].

وهو إما أَن يكُونَ جاريًا مجرى المثل، إذا كان مسْتَقِلَّ المعْنَى، كَقَول النابغَة:

ولسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخًا لا تلُمُّهُ   على شعثٍ، أَيُّ الرِّجالِ المهَذَّبُ

فقَولُهُ: «أَيُّ الرِّجالِ المهَذَّبُ» تذييل جارٍ مجرى المثل.

وإِما أَن لا يكُونَ جاريًا مجْرى المثَل لحاجة الجمْلَةِ اللاحقَةِ إِلى السابقَةِ في إِيضَاح المعْنى؛ كَقَولِهِ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ: ١٧]. فالتَّذييل قولهُ: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ وهو غيرُ جارٍ مجْرى المثل لأَنَّهُ غيرُ مُسْتغنٍ في معْناه عمَّا قبْلَه، إِذ المعْنى: وهل نجازي ذلك الجَزاءَ الذي ذكَرناه إِلَّا الكَفُور؟!

وقول الشاعر:

لم يُبقِ جودُك لي شيئًا أؤمِّلُه   تركْتني أصحَبُ الدُّنيا بلا أمَل

فالتَّذْييل هو جملَة: «تركْتني أصحبُ الدُّنيا بلا أمل» ولا يُفْهَمُ معْناها إلا بما سبقها.

٤ ـ الاعتراضُ: وهو أن يؤتى في خلالِ الكلام بجملَةٍ لا محلَّ لها من الإعرابِ لغرضٍ. كَقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [الواقعة: ٧٦]. فجُمْلَة (لو تعْلمُون) معْترضة، والغرضُ منها تعظِيمُ القَسَم وتفخيمُ أمرِه.

وقولِ الشَّاعر:

لو أَنَّ الباخلين ـ وأنتَ منهُمْ ـ تـعـلَّمُـوا مـنـكَ الـمِـطَـالا

فجُمْلَةُ: (وأنت منهم) معترضة والغرضُ منها التصريحُ باللوم.

٥ ـ التَّكْريرُ لتَقرير المعنى في النفس، كقولِ الشاعر:

إلى معدِنِ العزِّ المؤثَّلِ والنَّدى هناك هناك الفضْلُ والخُلُقُ الجزْلُ

فقَد كَرَّر «هناك» ليؤَكِّد المعْنى الذي قصَد إليه ويُثَبِّتَهُ في ذهنِ السامع.

وقَد يكُونُ التكْريرُ لطُولِ الفصلِ، كَقولِ الشاعر:

وإِنَّ امرءًا دامتْ مواثيقُ عهدِهِ على مثل هذا إنَّه لكَريمُ

فقد كرَّر «إِنَّ» لطُولِ الفصلِ بين اسمِ إنَّ التي في أَوَّلِ البيت وخبرِها وهو قولهُ: «لكَريمُ».

٦ ـ الاحتراسُ: وهو أنْ يُذكَرَ في كَلامٍ يُوهِمُ خلاف المقصود ما يدفعُ ذلك الوهمَ، كَقولِ طَرَفَة بنِ العبد:

فسَقى ديارَكِ ـ غيرَ مُفسِدِها ـ صوبُ الرَّبيعِ وديمةٌ تهمي

فقَد دعا للديار بالسُّقيا، ولكِنْ لما كان دوامُ المطَرِ مما يُسبِّب الخرابَ، دفَعَ هذا الوهمَ بقَوله: «غيرَ مفسدها».

تطبيق:

بيّن المساواة والإيجاز والإطناب مع ذكر السبب فيما يلي:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠].

٢ ـ وقال: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [النمل: ١٢].

٣ ـ قال ﷺ: «الضعيفُ أميرُ الرَّكب».

٤ ـ إنَّ الثمانينَ ـ وبُلغتَها ـ
قد أحوجت سمعي إلى ترجُمان

٥ ـ من يفعلِ الخيرَ لا يعدَمْ جوازِيَهُ
لا يذهبُ العُرفُ بين اللهِ والناسِ

الأجوبة:

١ ـ في الآيةِ مساواةٌ إذ اللفظ بقدر المعنى.

٢ ـ في الآية أطنابٌ بالاحتراس، وذلك بقوله: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢] لدفعِ ما قد يُتوهَّمُ من بياضِ البَرصِ ونحوه.

٣ ـ في الحديث إيجازُ قِصَرٍ لأنَّ معانيه كثيرة وألفاظه قليلة، فقد جمع من آدابِ السفر والعطف على الضعيف ما لا يُعبَّرُ عنه إلا بالقولِ المُسهَب.

٤ ـ في البيت إطنابٌ بالاعتراض، فقد جاءت جملة: «وبُلِّغتَها» معترضةً بين اسم إنَّ وخبرها، وهي جُملة دعائية لاستعطاف الممدوح.

٥ ـ في البيت إطنابٌ بالتذييل، وهو قوله: «لا يذهبُ العُرف بين الله والناس»، وهو جارٍ مجرى المثل.

التمرين:

بيِّن المساواة والإيجاز والإطناب مع ذكر السبب فيما يلي:

١ ـ واعلمْ فعلمُ المرءِ ينفعُه
أنْ سوفَ يأتي كلُّ ما قُدِرًا

٢ ـ قالتْ أعرابيةٌ لرجل: «كبَتَ الله كلَّ عدوٍّ لك إلا نفسك».

٣ ـ فإنْ أكُ مقتولًا فكن أنتَ قاتلي
فبعضُ منايا القومِ أكرمُ من بعضِ

٤ ـ قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

٥ ـ وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥، ٦].

٦ ـ وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

٧ ـ قال أبو تمام:

يا هولَ ما أبصرتْ عيني وما سمعتْ
أذْني فلا أبصرتْ عيني ولا أُذُني

٨ ـ قال عليٌّ كرَّم الله وجهه: «آلةُ الرياسةِ سَعة الصدر».

الدرس السادس عشر

التشبيه

التشبيهُ من الوسائلِ البيانيَّةِ التي يلجأُ إليها الشاعرُ أو الناثرُ لجلاء حقيقةِ الأشياءِ وتقريبها من الإدراك. مثالُ ذلك قول الشاعر:

أنت كالليثِ في الشجاعَةِ والإقـ ـدامِ والسيفِ في قراعِ الخطوبِ

فقد رأى ممدوحَه يتصف بالشجاعةِ ومصارعةِ الشدائد، وأراد أن يُنوّهَ بهاتين الصفتين اللتين يمتاز بهما، فعَمد إلى تمثيله بالأسد الذي تقوى فيه صفة الشجاعة، ثم بالسيف الذي يكثر استخدامُه في مصارعة الأعداء، وبيّن هذه المماثلة بأَداةٍ هي (الكاف).

فالتشبيه: بيانُ مشاركةِ شيء أو أشياء لغيرِها في صفةٍ أو أكثَرَ بأَداةٍ لغرضٍ.

وللتشبيه أربعةُ أركانٍ هي: المشبَّهُ، والمشبَّهُ به، وأداةُ التشبيه، ووجهُ الشَّبَه.

فالمشبَّهُ والمشبَّهُ به يُسمَّيانِ: طَرَفي التشبيه.

وأداةُ التشبِيهِ: هي اللفظ الذي يدُلُّ على معنى المشابهة، مثلُ: الكاف، وكأنَّ، ومثلِ، وشِبهِ، وحاكى، وشابَهَ، ويُضارعُ، ويماثلُ، وجميعُ هذه الأدوات يأتي المشَبَّهُ به بعدها، إلّا (كأَنَّ) فيأتي بعدها المشَبَّهُ، نحو: «هو كالليث جرأَةً، ومثلُ السيفِ مضاءً، ويحاكي الماءَ رقةً» و«كأَنَّ البحرَ مرآةٌ» و«كأَنَّ العشبَ بساطٌ أخضرُ».

وتفيدُ (كأنَّ) التشبيه إذا كان خبرُها جامدًا، والشكَّ إذا كان خبرُها مشتقًّا، نحو: «كأَنك عالمٌ».

وقد يُذكرُ فعلٌ يُنبىءُ عن التشبيه، ويُغني عن الأداة، كقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩].

وتَكونُ الأداةُ مُضمرَةً، مثلُ: «يمرُّ مرّ السحابِ» أَيْ: «كمرِّ السحابِ».

ووجهُ الشَّبهِ: هو الوصفُ الخاصُّ الذي يشترِكُ فيه الطَّرَفان. ويجبُ أَن يَكونَ أَقوى وأَظهرَ في المشبَّهِ به منه في المشبَّه، نحو: «زيدٌ كالغزالِ سُرعةً»، فالسُّرعةُ التي هي وجهُ الشبَهِ أَقوى في الغزالِ منها في زيد.

والتشبيه إِذا ذُكرتْ جميعُ أركانه سُمِّي: «تامَّ الأركان» نحو: «أنت كالبحر في السماحة»، فأَنت: مشَبَّه، والبحرُ: مشبَّهٌ به، والْكافُ: الأداة، والسماحةُ: وجهُ الشبه.

أنواع التشبيه

١ ـ التشبيه المرسَل: ما ذُكرتْ فيه الأداةُ، نحو: «هو كالبحرِ كرمًا».

٢ ـ التشبيه المؤكَّد: ما حُذفت منه الأداة، نحو: «هو بحرٌ في الجُودِ».

٣ ـ التشبيهُ المُجمل: ما لم يُذكَر فيه وجهُ الشبه، نحو: «النحوُ في الكلام كالملح في الطعام».

٤ ـ التشبيهُ المفصَّل: ما ذُكرَ فيه وجهُ الشبَه، نحو: «زيدٌ كالأسدِ في الشجاعة».

٥ ـ التشْبيهُ البليغ: ما حُذفت منه الأداة ووجهُ الشبه نحو: «زيدٌ أَسدٌ».

ومن التشبيه البليغ المصدر المضَاف المبيّن للنوع، نحو: «وثب وثوبَ النَّمرِ». ومنه أيضًا المشبَّه به للمشبه نحو: «شاهدت لُجَيْنَ الماءِ».

٦ ـ تشبيهُ التمثيل. ما كان وجهُ الشبَهِ فيه صورةً منتزَعةً من متعدِّدٍ كَقول الشاعر:

والبدر في كَبدِ السماءِ كدرهمٍ مُلقًى على ديباجةٍ زرقاءِ

فوجهُ الشبهِ فيه: الصورةُ الحاصلةُ من شيءٍ مضيءٍ مشرقٍ مستديرٍ في وسطِ رُقعةٍ زرقاءَ مبسوطة.

وإذا لم يكن وجهُ الشبهِ صورةً منتزعةً من متعدّد، وإنما كان مفردًا سُمّي تشبيهًا «غيرَ تمثيل».

٧ ـ التشبيهُ الضمني: ما كانت فيه أَركانُ التشبيهِ غيرَ ظاهرةٍ. فهو تشبيهٌ لا يوضَعُ فيه المشَبَّهُ والمشبَّهُ به في صورةٍ من صُوَر التشبيه المعروفة بل يُلمحان في التركيب ويؤتى به لبيان أَن الحكم الذي أُسنِدَ إلى المشبَّه ممكن، كقول المتنبي:

من يهُنْ يسَهُلِ الهوانُ عليه ما لجرحٍ بميّتٍ إِيلامُ

ففي هذا البيتِ يُوحي الشاعرُ بالتشبيهِ من غيرِ أَن يُصرِّح به. فهو يقولُ: إنَّ الذي اعتادَ الهوانَ يسهُلُ عليه تحمُّلُه ولا يتألَّمُ له،

وليس هذا الادّعاءُ باطلًا لأنَّ الميْتَ إذا جُرح لا يتألمُ. ويمكنُ وضعُ التشبيهِ على هذا النحو:

الذي اعتاد الهوانَ لا يتألمُ منه، فهو كالميتِ في عدمِ الإحساسِ بالألم.

٨ ـ التشبيهُ المقلوب: هو جعلُ المشبَّه مشبَّهًا به، فيصبح الأصلُ فرعًا، والفرعُ أصلًا، ويشبَّه الزائدُ بالناقصِ للمبالغةِ وإيهامِ أنَّ المشبَّه أقوى وأتمُّ من المشبَّهِ به ووجهِ الشَّبَه فتعودُ الفائدةُ حينئذٍ إلى المشَبَّه به لا إلى المشَبَّه، كقول الشَاعر:

وبدا الصباحُ كأنَّ غُرتَهُ وجهُ الخليفةِ حين يبتَسِمُ

فقد جعل وجه الخليفةِ كأنّهُ أعرفُ وأَتمُّ من غُرَّةِ الصباح في الإشراقِ والضياء.

أغراض التشبيه

للتشبيه أَغراضٌ كثيرة أَهمُّها:

١ ـ بيانُ حالِ المشبَّه: وذلك حينما يكونُ المشبَّه غيرَ معروفِ الصفةِ قبلَ التشبيه، فيُفيدهُ التشبيهُ الوصف، كقول النابغةِ يمدحُ النعمان:

فإنّك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كَوكبُ

فالوجه عِظمُ حال النعمانِ، وصِغرُ حالِ الملوكِ الآخرين إذا قيسوا به.

٢ ـ بيان إمكانِ المشبه: وذلك حين يُسنَدُ إليه أَمرٌ مُستغرَبٌ لا يُمكنُ فهمُه وتصوُّرُه إلا بالمثال، كقول البحتُري:

دنوتَ تواضعًا وعلوتَ مجدًا فشأناك انحدارٌ وارتفاعُ
كَذاك الشمسُ تبعُدُ أَن تُسامى ويدنو الضوءُ منها والشُّعاعُ

فحين أَثبت للممدوحِ صفتين متناقضتين هما: القُرب والبُعد وكان ذلك غيرَ ممكن في مجرى العُرفِ والعادة ضرب ذلك المثَل ليبيِّنَ إِمكانَ ما قال.

٣ ـ بيان مقدار حال المشبّه: وذلك إذا كان المشبَّه معروفَ الصفةِ قبل التشبيهِ معرِفةً إجمالية، وكان التشبيه يُبيِّنُ مقدارَ هذه الصفة، كما قال المتنبي في وصفِ أَسد:

ما قوبلتْ عيناهُ إلا ظُنّتا تحتَ الدجى نارَ الفريقِ حُلولا

فقد شبَّه عيني الأسدِ المحمَرَّتين بالنارِ ليبين مقدارَ الاحمرار وعِظمَه.

٤ ـ تزيين المشبَّه: وذلك للترغيبِ فيه، نحو:

سوداءُ واضحةُ الجبينِ كمقلة الظبي الغرير

شبّه سوادَها بسوادِ مقلةِ الظبي تحسينًا لها.

٥ ـ تقبيح المشبَّه: وذلك ليُكرَهَ ويُرغبَ عنه، كقولِ المتنبي في هجو كافور:

وإذا أَشار محدِّثًا فكأنّه قردٌ يقهقِهُ أَو عجوزٌ تلطِمُ

فغرضه تقبيحُ المشبه لأَنَّ قهقهة القردِ ولطمَ العجوزِ تنفِرُ منهما النفسُ.

تطبيق:

أ ـ عيِّن فيما يأتي المشبّه والمشبّه به ونوع التشبيه مع بيان السبب:

١ ـ أنت نجمٌ في رفعةٍ وضياءٍ تجتليك العيونُ شرقًا وغربَا

٢ ـ كم وجوهٍ مثلِ النهارِ ضياءً لنفوسٍ كالليلِ في الإظلام

٣ ـ إذا نلتُ منك الودَّ فالمالُ هيّنٌ وكلُّ الذي فوق الترابِ ترابُ

٤ ـ الحميةُ من الأنام، كالحمية من الطعام.

الأجوبة:

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
أنت	نجم	مؤكد. مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه
وجوه	النهار	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
نفوس	الليل	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
كل الذي فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
الحمية من الأنام	الحمية من الطعام	مرسل. مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه

ب ـ بيّن فيما يأتي المشبه والمشبه به ووجه الشبه ونوع التشبيه من حيث الوجه:

١ ـ قال شاعر في وصف بحيرة في وسط رياض:

كأنها في نهارها قمرٌ حفَّ به من جنانها ظُلَمُ

٢ ـ والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على
حبِّ الرَّضاع وإن تفطمْهُ ينفطم

٣ ـ قال المتنبي يصف أسدًا:

يطأُ الثرى مترفقًا في تيهِه فكأنه آسٍ يجسُّ عليلا

٤ ـ وتراه في ظُلم الوغى فتخالهُ قمرًا يكُرُّ على الرجالِ بكوكبِ

الأجوبة:

الرقم	المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه
١	البحيرة وحولها البساتين الخضراء	القمر وقد أحاط به سواد الليل	صورة شيء أبيض لماع مستدير يحيط به سواد	تمثيل
٢	النفس	الطفل	نشأة كل على ما تعوده	غير تمثيل
٣	هيئة الأسد وهو يمشي متمهلًا	هيئة الطبيب وهو يجس المريض برفق	صورة شيء يمسى شيئًا آخر برفق وتؤدة	تمثيل
٤	صورة الممدوح وبيده سيف لامع يشق به الغبار	صورة قمر يشق الظلام ويتصل به كوكب مضيء	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألىء في وسط الظلام	تمثيل

ج ـ بيّن المشبه والمشبه به ونوع التشبيه فيما يأتي مع ذكر الأسباب:

١ ـ وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكنْ معدِنُ الذهب الرّغامُ

٢ ـ سيذكرُني قومي إذا جدَّ جِدُّهمْ   وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقدُ البدرُ

٣ ـ تـزدحـمُ الـقُـصّـاد فـي بـابـه   والمنهلُ العذبُ كثيرُ الزّحامِ

الأجوبة:

الرقم	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١	حال الشاعر لا يعدّ نفسه من أهل دهره وإن عاش بينهم	حال الذهب يختلط بالتراب مع أنه ليس من جنسه	ضمني	لم يصرّح بالتشبيه على صورة من صوره المعروفة
٢	حال الشاعر يذكره قومه إذا اشتدت بهم الخطوب ويطلبونه فلا يجدونه	حال البدر يُطلب عند اشتداد الظلام	ضمني	لم يصرّح بالتشبيه على صورة من صوره المعروفة
٣	حال الممدوح يزدحم طالبو المعروف ببابه	حال المنهل العذب يزدحم الناس عنده	ضمني	لم يصرّح بالتشبيه على صورة من صوره المعروفة

التمرين:

بيِّن المشبه والمشبه به ونوع التشبيه فيما يأتي مع ذكر الأسباب:

١ ـ وليلٍ كموجِ البحر أرخى سدولَه   عليَّ بأنواعِ العموم ليبتلي

٢ ـ وكأنَّ الهلال نونُ لجينٍ   غرِقتْ في صحيفةٍ زرقاءِ

٣ ـ ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧].

٤ ـ كأنَّ سهيلًا والنجومُ وراءه صفوفُ صلاةٍ قام فيها إمامُها

٥ ـ قال ابن المقفع: الدنيا كالماء المالح كلّما ازددت منه شربًا ازددت عطشًا.

٦ ـ لا تنكري عَطَل الكريمِ من الغنى
فالسيلُ حربٌ للمكانِ العالي

٧ ـ أنا كالماءِ إن رضيتُ صفاءً وإذا ما سخطتُ كنتُ لهيبا

٨ ـ فإن تفق الأنام وأنت منهمْ فإنَّ المسك بعضُ دمِ الغزالِ

٩ ـ سارت بنا السفينةُ في بحرٍ كأنه جدواك، وقد سطع نورُ البدرِ كأنه نورُ محيّاك.

١٠ ـ الرجلُ ذو المروءة يُكرَمُ على غيرِ مالٍ كالأسدِ يُهابُ وإن كان رابضًا.

١١ ـ تحطّمنا الأيامُ حتى كأننا زُجاجٌ ولكنْ لا يُعادُ لنا سَبْكُ

١٢ ـ ضحوكٌ إلى الأبطال وهو يروعُهم
وللسيفِ حدٌّ حين يسطو ورونقُ

١٣ ـ ويلاه إن نظرتْ وإن هي أعرضتْ
وقعُ السهامِ ونزعُهُنَّ أليمُ

١٤ ـ أحِنُّ لهم ودونهمُ فلاةٌ كأن فسيحَها صدرُ الحليمِ

١٥ ـ وكأن مُحْمَرَّ الشقيـ ـقِ إذا تصوَّبَ أو تصعَّدْ
أعلامُ ياقوتٍ نُشِرْ نَ على رماحٍ من زبرجَدْ

١٦ ـ المالُ سيفٌ نفعًا وضرًا.

١٧ ـ والبدرُ في أُفُقِ السماء كغادةٍ   بيضاءَ لاحتْ في ثيابِ حدادِ

١٨ ـ النشرُ مسكٌ والوجوه دنا   نيرٌ وأطرافُ الأكفِّ عَنمْ

١٩ ـ كأنَّ مُثار النقعِ فوقَ رؤوسِنا   وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

٢٠ ـ وفي شجر السروِ منهمُ مثلٌ   لهُ رُواءٌ وما لهُ ثمرُ

الدرس السابع عشر
الحقيقة والمجاز

الكَلمَةُ إذا ٱستُعْمِلَتْ بمعْناها الأصليّ الذي وُضِعَتْ لهُ في اللُّغة، كانَتْ «حقِيقَةً»، مثلُ: «الأَسد» للحَيوانِ المعْروف، و«الغَيث» للمَطَر الساقطِ من السحاب، و«القَمَر» للكَوكَب الذي يُنير أرضنا ليلًا.

أَمّا إذا ٱستُعْمِلتْ بمعْنًى آخرَ غير معْناها الأصليّ، وكان في الكَلامِ ما يدُلُّ على المعنى المقْصود: سُمِّيتْ «مجازًا».

والمجازُ في اللغة: التَّعدِّي، من قولهم جُزتُ الموضعَ إذا تعدَّيته، فيتَّضحُ من ذلك أنهُ سُمِّيَ مجَازًا لأنَّهُم جازوا بهِ موضعَهُ الأَصليّ، أَو جاز هو مكَانَهُ الذي وُضِعَ فيه أَوَّلًا.

وفي الاصطِلاح، يُسَمَّى «مجَازًا لُغَوِيًّا» كُلُّ لفظٍ استُعملَ في غيرِ ما وُضِعَ لهُ لعلاقةٍ مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنى الحقِيقِيّ.

فإذا قلْنا مثَلًا: «فلانٌ يتكَلَّمُ بالدُّرر» فإننا نقْصِد بالدُّررِ الكَلِماتِ الفصِيحَة، وهي مسْتعملةٌ في غيرِ ما وُضِعتْ لهُ، إذْ قَد وُضِعَتْ في الأصلِ لِلَّآلىءِ الحقِيقِية، ثُمَّ نُقِلت إلى الكَلِماتِ الفَصيحَةِ لعلاقةِ المشَابهةِ بينهما في الحُسْنِ، والمانعُ من إرادةِ المعنى الحقِيقِي هو قرينَةُ «يتكَلَّمُ».

وإذا تأملْنا قولَه تعَالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩]، أَدركْنا أَنَّ الأصابعَ مقْصودٌ بها «الأنامل»، فهي مُسْتعمَلَةٌ في

غيرِ ما وُضِعَتْ لهُ لعلاقةِ أَن الأنملة جزءٌ من الإصبَع، فاستعمَل الكُلَّ بَدَلَ الجزء، وقَرينَةُ ذلك أَنهُ لا يُمكِنُ جعلُ الأَصابعِ بتمامِها في الآذان.

وللدّلالةِ على كَوْنِ اللفظِ مجازًا لا بُدَّ من علَاقَةٍ وقرينَةٍ.

فالعلاقَةُ هي الارتباطُ الملْحُوظُ بين المعْنى الأَصليِّ لِلَّفظ والمعْنى العارض الذي استُعْمِل فيهِ، كالمُشابهةِ في الحسْنِ بين الكَلِماتِ الفصِيحةِ والدُّررِ في المثَال المتقَدِّم، وكالرمزِ إلى جزءِ الشيءِ بذكْرِ كُلِّهِ في الآية. فالعلاقَةُ إِذًا قد تكُونُ المشابهَةَ وقد تكُونُ غيرَها.

والقَرينَةُ هي ما يُنبِّهُ الذّهنَ إلى أَنَّ اللفظَ غيرُ مُسْتعْمَلٍ بمعْناه الحقيقي، ويُفصِحُ عن المعْنى المُرادِ منْهُ، مثلُ: «رأَيتُ بحرًا يُعْطِي المحتاجين» فإِنَّ كَلِمَة «يُعْطي» هي القَرينَةُ التي دلَّت على أَن لفظَ البَحْرِ لم يُسْتَعْمَلْ بمعْنَاهُ الحقِيقيّ، كما أَوضحت أَنَّ المرادَ منْهُ رجلٌ جوادٌ كريم.

وهي نوعان: لفظيَّة، وحاليَّة.

فاللفظيَّةُ: هي التي تُذكَرُ في الكَلام، كَما رأَيتَ في المثالِ السابق.

والحاليَّةُ: هي التي تُفْهَمُ من سياقِ الكَلام وتُدركُ بالعقْل كَقَول المتَنبي في سيف الدولة:

عيبٌ علَيك تُرى بسيفٍ في الوغى ... ما يفْعلُ الصَّمصَامُ بالصَّمصَامِ

فالصمصام الأولى مجازٌ لأنّها استُعْمِلَتْ بغَيرِ معنَاها الأصلِيّ وهو السَّيفُ، وأَراد بها سيفَ الدولةِ نفْسهُ، كَما يُفْهَمُ من الشطْرِ

الأَول، والعلاقَة هي المشابهةُ في المضَاء، والقَرينَةُ حاليّةٌ تُفْهمُ من المقَام.

تطبيق:

بيِّن فيما يأتي الكلمات المستعملة استعمالًا حقيقيًا والمستعملة مجازيًّا مع بيان العلاقة والقرينة لفظية أو حالية:

١ ـ فلا زالت الشمسُ التي في سمائه
مُطالعةَ الشمسِ التي في لثامِهِ

٢ ـ وما مات حتى مات مضرِبُ سيفِه
من الضّربِ واعتلّتْ عليه السُّمر

٣ ـ احذر سيفًا بين فكّيك.

٤ ـ فإن أمرضْ فما مرضَ اصطباري
وإن أُحمَمْ فما حُمَّ اعتزامي

٥ ـ رعت الغنمُ الغيث بعد هطولِ الغيثِ.

الأجوبة:

١ ـ الشمس في الشطر الأول: حقيقة. والشمس الثانية: مجاز علاقته المشابهة في الإشراق، والقرينة لفظية وهي: (في لثامه).

٢ ـ مات الأولى: حقيقة. ومات الثانية مجاز لأنَّ المضرب لا يموت والعلاقة المشابهة (الانكسار كالموت)، والقرينة لفظية وهي: (مضرِب السيف).

٣ ـ كلمة (سيفًا) مجاز أراد به اللسان، والعلاقة المشابهة بين السيف واللسان في الإيذاء، والقرينة لفظيّة وهي: (بين فكّيك).

٤ ـ أمرض الأولى: حقيقة. وأمرض الثانية مجاز لأنَّ الاصطبار لا يمرض، والعلاقة المشابهة بين قلة الصبر والمرض وكلاهما يدلُّ على الضعف، والقرينة لفظية وهي: (اصطباري).

٥ ـ الغيث الأولى مجاز يراد به الكلأ، والعلاقة غير المشابهة، والقرينة لفظية وهي: (رعت الغنم)، والغيث الثانية حقيقة.

التمرين:

بيِّن الحقيقة والمجاز مع ذكر العلاقة والقرينة فيما يأتي:

١ ـ قال المتنبي وقد سقط مطر على سيف الدولة:

لعينيَّ كلَّ يومٍ منك حظٌّ تَحَيَّرُ منه في أمرٍ عجابِ
حِمالةُ ذا الحسامِ على حُسامٍ وموقعُ ذَا السحابِ على سحاب

٢ ـ قال المتنبي في المديح:

فيومًا بخيلٍ تطردُ الرومَ عنهمُ ويومًا بجودٍ تطردُ الفقرَ والجَدبا

٣ ـ بلادي وإن جارتْ عليَّ عزيزةٌ وأهلي وإن ضنُّوا عليَّ كرامُ

٤ ـ بنيتَ بيوتًا عالياتٍ وقبلها بنيتَ فخارًا لا تُسامى شواهقُه

٥ ـ وما من يدٍ إلَّا يدُ اللهِ فوقها ولا ظالمٌ إلا سيُبلى بأظلم

٦ ـ إذا اعتلَّ سيف الدولة اعتلّتِ الأرضُ.

٧ ـ قال البحتري:

إذا العينُ راحت وهي عين على الجوى
فليس بسرٍّ ما تُسرُّ الأضالعُ

٨ ـ واستقبلت قمرَ السماءِ بوجهِها فأرتنيَ القمرينِ في وقتٍ معا

الدرس الثامن عشر

الاستعارة

علمتَ من الدرس السابقِ أنَّ المجازَ اللُّغويَّ لا بدَّ لهُ من علاقةٍ تربطُ بين معنى اللفظ الحقيقيّ ومعناه العارض. وأَنَّ هذه العلاقَةَ قد تكونُ المشابهةَ وقَد تكونُ غيرَها. فإذا كانَتْ هذه العلاقَةُ هي المشابهَةَ سُمِّي المجازُ استعارةً.

فالاستعارةُ: من المجازِ اللُّغَويّ وهي تشبيهٌ حُذِفَ أَحدُ طَرَفيهِ، ووجهُ شبهِهِ، وأداتُهُ وعَلاقتُها المشَابهةُ دائمًا.

والمشبَّهُ يُسمَّى مُستَعارًا لهُ، والمشبَّهُ به يُسَمَّى مُستعارًا منه، أَمَّا وجهُ الشّبَهِ فيسمَّى الجامع. نحو: «رأيتُ بحرًا يخطبُ»، أي: رجلًا واسعَ العِلمِ فصيحَ اللسانِ. فقد استُعْملَتْ كلِمةُ «بحر» في غيرِ معْناها الحقيقيّ، والعلاقةُ هي المشَابهةُ بين الخطيب في سَعةِ علمه ومعْرفتِه، والبحرِ في امتدادِه واتّساعِ رُقعته، والقرينةُ لفظِيةٌ وهي «يخطُبُ».

وفي هذا المثالِ، المستعارُ له هو الخطِيبُ، والمستعارُ منه هو البحر.

أقسام الاستعارة

تنقسم الاستعارةُ إلى: تصريحيَّة، ومكنيَّة، وأصليَّة، وتبَعِيَّة، ومرشَّحَة، ومجرَّدة، ومُطْلقة.

١ ـ الاستعارةُ التصريحيَّة: هي ما صُرِّح فيها بلَفظِ المشبَّه به، كَقول الشاعر:

يـؤدُّون الـتَـحيَّـةَ مـن بـعـيـدٍ إلـى قَـمَـرٍ مـن الإيـوانِ بـادِ

فقد استعار القمرَ وهو المشبَّه به المذكُور في الكَلام، لممدوحه وهو المشَبَّهُ المحذوف.

٢ ـ الاستِعارة المكنيَّة: وهي ما حُذِفَ فيها المشبَّهُ به، ورُمزَ له بشيءٍ من لوازمه، كَقولِ الشاعر:

وإذا العنايةُ راقبتْكَ عُيُونُها نـمْ فالمخاوفُ كُلُّهُنَّ أمان

فقد شَبَّه العِنايةَ بإنسَانٍ، ثم حذفَ المشَبَّهَ به ورمز له بشيءٍ من لوازِمِهِ وهو العيون.

٣ ـ الاستعَارةُ الأَصلِيَّةُ: تكُونُ الاستِعَارةُ أَصلِيَّةً إذا كان اللفظ الذي جرتْ فيه اسمًا جامدًا، نحو: «رأيتُ أسدًا شاكِي السلاحِ» فكَلِمةُ «أسدٍ» استعَارةٌ تصريحيةٌ، وهي في الوقتِ نفسِه، استعَارة أصلِية لأنّها اسمٌ جامدٌ.

٤ ـ الاستِعَارةُ التَّبعِيّةُ: تكُونُ الاستِعارةُ تبعِيَّةً إذا كانَ اللفظُ الذي جَرَتْ فيه مشتَقًّا أو فِعْلًا، نحو: «يقتلُ الكسْلانُ الوقتَ» فكلِمة «يقتلُ» استِعارةٌ تصريحية شُبِّه فيهَا تضييعُ الوقتِ سُدًى بالقتل، وهي إلى ذلك، استِعارةٌ تبعِيَّة، لأَنَّها فِعلٌ.

وكُلُّ استِعارةٍ تبعِيّة يصِحُّ أن يكُون في قرينتها استِعارةٌ مكنيَّة. غير أنه لا يجوزُ إجراءُ الاستِعارة (أيْ: ذكرُ نوعِها وأَصلها) إلَّا في واحدةٍ منهما لا في كِلتيهما معًا.

فكَلِمة «يقتُلُ» في المثال السابِقِ استِعارةٌ تصريحيَّةٌ تَبعِيّة، وقرينَتُها: «الوقت». لذلك يمكنُ إجراءُ الاستِعَارةِ في القَرينَةِ نفْسِهَا فقَط فَتَقُول:

شُبِّه الوقتُ بإنسانٍ أو حيوانٍ، ثم حُذف المشبَّهُ به ورُمزَ له بشيءٍ من لوازمه وهو إمكَانُ وقوعِ القَتْلِ عليه، على سبِيل الاستِعَارةِ المكنِيَّة.

٥ ـ الاستِعارة المرشَّحَة: ما ذُكِرَ منها مُلائمُ المُشبَّهِ به، نحو: «رأيت بحرًا خِضَمًّا على فرسٍ». فالبَحرُ مُسْتَعارٌ للكريم، وذكرُ كَلمةِ «خِضَمّ» ترشيح.

٦ ـ الاستِعارةُ المجَرَّدة: ما ذُكِرَ معها مُلائمُ المشَبَّه، نحو: «رأَيت بحرًا على فرسٍ يُعطِي». فالبَحْرُ مُسْتَعارٌ للكَريم، وذكْرُ العطاءِ تجريد.

٧ ـ الاستعارةُ المُطلقَة: ما لم يُذكر معها مُلائمُ المشبَّهِ أَو المُشَبَّهِ به، نحو: «رأيتُ بحرًا على فرسٍ».

الاستعارة التمثيلية

الاستعارةُ التَّمْثِيلية: تركِيبٌ استُعمِلَ في غيرِ ما وُضِعَ له، لعلاقةِ المشابهَةِ، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ معنَاه الأَصليّ.

مثالُ ذلك قولُك لمن يُسِيءُ ثمَّ يرتَقِبُ إحسانًا: «إنَّك لا تجني من الشوكِ العنَب».

فأنت قد استَعملتَ هذه الجمْلة في غير معْناها الحقيقي، لأَنَّ المخاطبَ لم يزرعْ شوكًا ولم يتَوقَّعْ أَن يجنِيَ منه عنَبًا، وإنما تقْصدُ

تشْبِيهَ حالِ المسِيءِ الذي ينْتَظِرُ إِحسانًا بحالِ من يزرعُ شوكًا، ثمَّ يأمُلُ أَن يجنِي منْه عِنَبًا.

وكُلٌّ من المشبَّه والمشبَّه به في الاستعارة التَّمْثِيلِية لا بُدَّ أَن يكُونَ صورةً منْتَزَعةً من متَعدِّد، والعلاقةُ بينَهُما تكُونُ دائمًا المشابهَةَ، والقَرينَةُ حاليّةً.

تطبيق:

أ ـ عيِّن الاستعارة التصريحية والمكنية وأجرها فيما يأتي:

١ ـ قال السريُّ الرّفاء في السفُن:

كلّ زنجيَّةٍ كأنّ سواد اللَّيْـ ـلِ أَهْدَى لها سوادَ الإهابِ

٢ ـ وقال أبو العتاهية يهنىء المهدي بالخلافة:

أتتـه الـخـلافـة مـنـقـادةً إلـيـه تُـجـرِّرُ أذيـالـهـا

الأجوبة:

١ ـ شُبِّهت السفينة بالزنجية بجامع السواد، ثمَّ استُعير اللفظ الدالُّ على المشبه به وهو زَنجية للمشبّهِ وهو السفينةُ على سبيلِ الاستعارة التصريحية، والقرينة حالية.

وشُبّه الطِّلاءُ بالإهابِ بجامعِ أنّ كلًّا يسترُ ما تحتهُ، ثم استُعير اللفظ الدالُّ على المشبّه به وهو الإهاب للمشبّه وهو الطِّلاء، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة حالية.

٢ ـ شُبِّهت الخلافةُ بالغادة، ثم حُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو «تجرّرُ أذيالها» على سبيل الاستعارة المكنيّة، والقرينة إثبات تجرير الذيل للخلافة.

ب ـ بيِّن الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي:

١ ـ قال البحتري في وصف قصر:

ملأت جوانبهُ الفضاءَ وعانقتْ شُرُفاتُهُ قِطَعَ السحابِ المُمطِرِ

٢ ـ قال السريُّ الرّفاء يصف شِعرَهُ:

إذا ما صافح الأسماعَ يومًا تَبسَّمتِ الضمائرُ والقلوبُ

الأجوبة:

١ ـ شُبِّهت ملامسةُ شُرُفاتِ القصرِ لقطع السحاب بالمعانقة بجامع الاتصال، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه، ثم اشتُقّ من المعانقة بمعنى الملامسة (عانق) بمعنى (لامس)، فالاستعارة تصريحية تبعية.

٢ ـ شُبِّه وصولُ الشِّعر إلى الأسماع بالمصافحة بجامع التلاقي، ثم استعير اللفظ الدالُّ على المشبّه به للمشبه، ثم اشتق من المصافحة بمعنى الوصول (صافح) بمعنى (وصل إلى الأسماع)، فالاستعارة تصريحية تبعيّة.

ويجوز لك هنا أن تضرب صفحًا عن إجراء الاستعارة في (صافح) وتُجريها مكنيةً في (الأسماع).

وفي الضمائر والقلوب: استعارة مكنية أصليّة.

ج ـ بيِّن نوع الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

١ ـ قال بعضهم في وصف الكتب:

لنا جلساءُ لا نَمَلُّ حديثَهم أَلِبّاءُ مأمونون غيْبًا وَمشْهَدَا

٢ ـ فإن يهلكْ فكلُّ عَمودِ قومٍ من الدنيا إلى هُلكٍ يصيرُ

٣ ـ قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زَرافاتٍ ووُحدانا

الأجوبة:

١ ـ في (جلساء) استعارة تصريحية، أصليّة. وقد جاء في الكلام ما يلائم المشبه به (جلساء)، أما الملائم فهو: (لا نمل حديثهم) (ألبّاء) (مأمونون غيبًا ومشهدًا) ففي الاستعارة ترشيح.

٢ ـ في (عمود) استعارة تصريحية أصلية، وقد جاء في الكلام ما يلائم المشبّه (رئيسُ القوم)، أما الملائم فهو: (إلى هُلك يصير) ففي الاستعارة تجريد.

٣ ـ شبّه الشرَّ بحيوان مفترس، فالاستعارة مكنية أصلية، وليس في الكلام ما يلائم المشبه به أو المشبّه، فالاستعارة مطلقة.

د ـ بيِّن الاستعارة التمثيلية وأجرها فيما يأتي:

١ ـ أنت تنفخ في رماد.

٢ ـ لا يُلدغُ المؤمن من جحرٍ مرّتين.

الأجوبة:

١ ـ شُبِّهت حالَ من يُلحُّ في أمرٍ يتعذَّرُ نيله بحالِ من ينفخ في رماد بارد، بجامع أن كلّا منهما لا يحصلُ من عمله على مقصده، ثم استعير التركيبُ الدالُّ على المشبّه به للمشبّه على سبيلِ الاستعارة التمثيلية. والقرينة حالية.

٢ ـ شُبِّهت حالُ من يخطىء مرةً فيستفيد من خطئه فلا يعودُ إليه، بحال مَن لُدغ مرةً من جحر ثم احترس فلم يُلدغ ثانيةً من

الجحر نفسه، بجامع أن كلًّا استفاد مما وقع له وجرَّبه، ثم استعير التركيبُ الدال على المشبّه به للمشبّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

التمرين:

أ ـ ميِّز الاستعارة التصريحية؛ والاستعارة المكنية، وأجرها، فيما يأتي:

١ ـ قال البحتري يصف الربيع:

أتاك الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكًا
من الحسنِ حتى كاد أن يتكلّما

٢ ـ لا يمتطي المجدَ من لم يركب الخطرا
ولا ينالُ العُلا من قدَّم الحذرا

٣ ـ قال المتنبي وقد قابله ممدوحه وعانقه:

فلم أرَ قبلي من مشى البحرُ نحوَهُ
ولا رجلًا قامتْ تعانقه الأُسْدُ

٤ ـ قال ابن المعتزّ:

جُمع الحقُّ لنا في إمام قتل البخل وأحيا السماحا

٥ ـ قال دِعبِل الخُزاعي:

لا تعجبي يا سَلمُ من رجلٍ ضحكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى

٦ ـ قال المتنبي يصف قلمًا:

يمجُّ ظلامًا في نهارٍ لسانه ويَفهم عمّنْ قالَ ما ليس يسمع

٧ ـ عضّنا الدهرُ بنابِهْ ليت ما حلَّ بنا بِهْ

٨ ـ قال الحجّاج يتوعّد أهل الكوفة: إني لأرى رؤوسًا قد أينعتْ وحان قطافُها.

٩ ـ قال المتنبي يصف دخول رسول ملك الروم على سيف الدولة:

فأقبل يمشي في البساط وما درى
إلى البحرِ يسعى أم إلى البدرِ يرتقي

١٠ ـ قال المتنبي:

غاض الوفاء فما تلقاه في عِدةٍ
وأعوز الصدقُ في الإخبارِ والقَسَم

ب ـ عيّن الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية فيما يأتي:

١ ـ وتُحيي له المالَ الصوارمُ والقنا ويقتلُ ما تحيي التَّبسُّمُ والجَدا

٢ ـ دقَّات قلب المرءِ قائلةٌ له إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثوانِ

٣ ـ قال المتنبي:

أما ترى ظفرًا حلوًا سوى ظفرٍ تصافحتْ فيه بيض الهند واللمم

٤ ـ قال السريُّ الرفَّاء:

مواطن لم يسحبْ بها الغيُّ ذيلَه وكم للعوالي بينَها من مساحبِ

٥ ـ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦].

د ـ بيِّن ما في الاستعارات التالية من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

١ ـ زارني جبل ضقت ذرعًا بثرثرته.

٢ ـ نطق الخطيب بالدرر براقة ثمينة، فارتاحت لها الأسماع.

٣ ـ قال المتنبي:

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا   مطرٌ تزيدُ به الخدودُ محولا

٤ ـ أضاء رأيك الظلام.

٥ ـ أضاء رأيك مشكلات الأمور.

هـ ـ الأمثال التالية استعارات تمثيلية، افرض حالًا تجعلها مشبهًا لكل منها، ثم أجر الاستعارة فيها:

١ ـ أنت تصرخ في واد.

٢ ـ هو يبني قصورًا بغير أساس.

٣ ـ لكل جوادٍ كبوة.

٤ ـ ومن يجعل الضّرغامَ للصيد بازه   تصيّده الضّرغام فيما تصيّدا

الدرس التاسع عشر

المجاز المرسل

المجازُ المُرسَل: كَلِمةٌ استُعْمِلتْ في غيرِ معْناها الأَصلي لعلَاقَةِ غيرِ المشابهَةِ مَعَ قرينةٍ مانعَةٍ من إرادةِ المعْنى الأصلي.

فهو يختَلِفُ عن الاستعارةِ في أَنَّ لهذهِ علاقةً خاصةً هي المشابهةُ كَما رأَيتَ، أما المجازُ المرسَلُ فقد سُمِّي كَذلك لإرساله وإطلاقِهِ عن التقييدِ بعَلاقةٍ خاصّة.

علاقات المجاز المرسل

١ ـ السببيَّة: أَيْ تَسْميةُ الشيءِ باسم سببِه، نحو: «عظُمتْ يدُ فلانٍ عندي» أي: نعمتُهُ التي سببُها اليدُ.

٢ ـ المسبِّبِيَّة: أَيْ تسْميةُ الشيءِ باسم مسَبِّبه أَيْ بما يتسبَّبُ عنه، نحو: «أَمطرتِ السماءُ نباتًا» أي مطرًا، فإِنَّ النباتَ مسَبَّبٌ عنه.

٣ ـ الجزئيَّة: أَيْ تسميةُ الشيءِ باسمِ جزئِه، نحو: «أُرسلَتِ العيونُ لتَطَّلعَ عل أَحوالِ العدوِّ» أَي الجواسيس فإِنَّ العينَ جزءٌ من الجاسوس.

٤ ـ الكلِّية: أيْ تسميةُ الجزءِ باسمِ الكل، نحو: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩] أيْ: أَناملهم وهي أطراف الأَصابع فإنها جزءٌ منها.

٥ ـ اعتبار ما كان: أي تسميةُ الشَّيءِ باسم ما كان عليه، نحو: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء: ٢] أي الذين كانوا يتامى، لأنَّهم لا

يؤتَوْن أموالهم حتى يبلغوا ولا يُتْمَ بعد البلوغ. ومعْنى اليتامى هنا: البالغُون.

٦ ـ اعتبار ما يكون: أَيْ تسْمِيةُ الشيءِ باسمِ ما يصيرُ إليه، نحو: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٣٦] أيْ عِنبًا.

٧ ـ المحلّية: أيْ تسميةُ الشيءِ باسمِ محلِّه، نحو: «قرَّر المجلِسُ ذلك» أي أهلُهُ.

٨ ـ الحاليَّة: أيْ تسمِيةُ الشيءِ باسم الحالِّ فيه، نحو: «نزلتُ بالقومِ فأكرموني» أي دارِهم فإِنَّ القوم حالُّون فيها.

٩ ـ الآليَّة: أيّ تسمِيةُ الشيءِ باسم آلته، نحو: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤]، أَيْ بلغةِ قومِه.

تطبيق:

بيِّن المجاز المرسل وعلاقته فيما يلي:

١ ـ بلادي وإن جارت عليَّ عزيزةٌ ... وأهلي وإن ضنُّوا عليَّ كرامُ

٢ ـ اشتريتُ رأسًا من الغنم.

٣ ـ ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤].

٤ ـ تسيلُ على حدِّ السيوف نفُوسنا ... وليست على غيرِ السيوفِ تسيلُ

٥ ـ شربتُ كأس الشفاء.

الأجوبة:

١ ـ بلادي يُراد بها أهلُها فالمجاز مرسل علاقته المحلّية.

٢ ـ رأسًا من الغنم يرادُ به كبشًا أو نعجةً فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.

٣ ـ ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [الشعراء: ٨٤] يراد به ذكرًا حسنًا فالمجاز مرسل علاقتُه الآلية.

٤ ـ نفوسنا يراد بها دماؤنا لأنها هي التي تسيل، ووجود النفس في الجسم سبب في وجود الدم فيه، فالمجاز مرسل علاقته السببية.

٥ ـ الشفاء يراد به الدواء، والدواء سبب والشفاء مسبّب عنه، فالمجاز مرسل علاقته المسبِّبية.

التمرين:

بيِّن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي:

١ ـ في الشتاء نلبس الصوف، وفي الصيف نلبس الكتّان.

٢ ـ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٣ ـ فلان يتكلم خمسة ألسُن. ٤ ـ سرق اللصُّ المنزل.

٥ ـ قال المتنبي يذم كافورًا:

إني نزلتُ بكذّابين ضيفُهمُ عن القِرى وعن الترحال محدود

٦ ـ ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

٧ ـ وأرسلنا من السماء رزقًا. ٨ ـ رعينا الغيث.

٩ ـ إنَّ العدوَّ وإن تقادم عهدُه فالحقدُ باقٍ في الصدور مغيّبُ

١٠ ـ تفرّقت كلمةُ القوم.

١١ ـ قال المتنبي:

رأيتُك محضَ الحلمِ في محضِ قدرةٍ
ولو شئتَ كان الحلمُ منك المهنّدا

١٢ ـ ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

١٣ ـ ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

١٤ ـ سقت الدلوُ الأرض. ١٥ ـ سال الوادي.

١٦ ـ شربتُ البنَّ.

١٧ ـ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨].

١٨ ـ رجال الوطن يتلقون العلم في المدارس.

١٩ ـ الإسلام يحثُّ على تحرير الرقاب.

٢٠ ـ قال ابن الزيات في رثاء زوجه:

يا من رأى الطفلَ المفارقَ أُمَّهُ بعيدَ الكرى عيناه تَنْسَكِبَانِ

الدرس العشرون

المجاز العقليّ

المجازُ العقليُّ: هو إسنادُ الفعلِ أو ما في معناهُ إلى غيرِ ما هو لهُ لعلاقةٍ مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ الإسنادِ الحقيقيّ.

وما في معْنى الفعل هو: المصدر، واسمُ الفَاعل، واسمُ المفعول، والصفةُ المشبَّهة.

ومعنى كَونِهِ غير ما هو لهُ أَنَّهُ ليس من حقِّهِ أَن يُسنَدَ إِليه.

فإذا قُلْنا مثلًا: «بنى الأَميرُ المدينةَ»، فقد أسندنا البناء إلى الأَمير وهو لا يبني، فهذا الإسنادُ غيرُ حقيقي، لأَنَّ الإسنادَ الحقِيقيَّ هو إسنادُ الفعلِ إلى فاعلِهِ الحقيقيّ. فالإسنادُ هُنا إِذًا مجازيٌّ.

ويُسَمَّى بالمجَازِ العقْلِيّ لأَنَّهُ ليس محصورًا في اللفظ كالاستعارةِ والمجازِ المرسلِ في الإسناد وهو يُدركُ بالعقْل.

والإسنادُ في المجَازِ العقلي يكُونُ إلى ما يلي:

١ ـ سببِ الفعل، نحو: «طبع المُؤَلِّفُ الكتابَ».

٢ ـ زمانِ الفِعل، نحو: «نهارُ الزاهدِ صائمٌ».

٣ ـ مكَانِ الفِعل، نحو: «ازدحم الشارعُ».

٤ ـ مصدر الفِعل، نحو: «جدَّ جِدُّهُ».

٥ ـ ويكُونُ الإسنادُ المجازيُّ أَيضًا بإسنادِ المبنيِّ للفَاعل إلى المَفْعُول، أَو المبنيِّ للمَفْعُولِ إلى الفَاعل، نحو: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾

[الحاقة: ٢١]، فاستَعمَل اسمَ الفاعل مكَانَ اسم المفْعُول. ونحو: «سيل مُفْعَم»، فاستعمل اسمَ المفْعُولِ مكانَ اسمِ الفَاعل.

تطبيق:

وضِّح المجاز العقلي فيما يلي وبيّن علاقته:

١ ـ إني لمن معشرٍ أفنى أوائلهم
قيلُ الكماةِ: ألا أين المحامونا

٢ ـ ستبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلًا
ويأتيك بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ

٣ ـ وكلُّ امرئٍ يولي الجملَ محبَّبٌ
وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيّبُ

٤ ـ ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

٥ ـ تكادُ عطاياهُ يُجَنُّ جنونُها
إذا لم يُعوِّذْها برُقيةِ طالبِ

٦ ـ دعِ المكارم لا ترحل لبغيتِها
واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي

الأجوبة:

١ ـ إسناد الإفناء إلى قول الكماة غير حقيقي، لأن القول لا يُفني ولكنه سببٌ في هجوم هؤلاء وقتلهم. ففي العبارة مجاز عقلي علاقته السببية.

٢ ـ إسنادُ الإبداء إلى الأيام غير حقيقي، ولكنّ الأيّام هي الزمان الذي يحصلُ فيه الإبداء، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية.

٣ ـ إسنادُ إنبات العزّ إلى المكان غير حقيقي، لأن العز ينبت في المكان ولا يُنبته المكان، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

٤ ـ في إسناد المفعول وهو (مستور) إلى الفاعل وهو (الحجاب) مجاز عقلي علاقته الفاعلية. (والأصل: حجابًا ساترًا).

٥ ـ إسنادُ الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.

٦ ـ في إسناد الفاعل وهو (الطاعم والكاسي) إلى المفعول وهو (أنت) مجاز عقلي علاقته المفعولية. (والأصل: أنت المطعوم المكسوّ).

التمرين:

أ ـ بيِّن المجاز العقلي وعلاقته فيما يأتي:

١ ـ ملكنا فكان العفوُ منّا سجيّةً فلما ملكتم سال بالدمِ أبطحُ

٢ ـ والهمُّ يخترمُ الجسيمَ نحافةً ويُشيبُ ناصيةَ الصبيّ ويُهرمُ

٣ ـ وكم علّمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

٤ ـ ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ [الأنعام: ٦].

٥ ـ ضرَّسهم الزمان وطحنتهم الأيام.

٦ ـ منزلٌ عامرٌ بالنِّعم.

٧ ـ عظمتْ عظمتُه وصالت صولته.

٨ ـ أعرني أذنًا واعية.

٩ ـ له شرفٌ صاعد وجدٌّ مُساعد.

١٠ ـ الدهرُ يفترسُ الرجالَ فلا تكنْ   ممَّنْ تُطيشهمُ المناصبُ والرُّتَب

ب ـ ميّز المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة فيما يأتي:

١ ـ سيذكرُني قومي إذا جدَّ جدُّهم   وفي الليلة الظلماة يُفتقدُ البدرُ

٢ ـ أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم
دُجى الليلِ حتى نظَّم الجَزعَ ثاقبهْ

٣ ـ أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيـ   ـرَ كرُّ الغداةِ ومرُّ العشي

٤ ـ كفى بالمرءِ عيبًا أن تراه   له وجهٌ وليس له لسان

٥ ـ نشر الليلُ ذوائبَهُ.

٦ ـ نامت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالِبها   فَقَدْ بشِمْنَ وما تفنى العناقيدُ

٧ ـ جرى النهرُ.

الدرس الحادي والعشرون

الكناية

الكنايةُ لغَةً: التَّكلُّمُ بشيءٍ وإرادةُ غيرِه.

وفي الاصطِلاح: هي لفْظٌ يُطْلَقُ ويُرادُ به لازمُ معناه، مَعَ جواز إرادة ذلك الْمَعْنى.

والمُرادُ بلازم معناه المعنى الذي يُستَنْتَجُ من معناه الأصلي الظَّاهر، كَقَولِهم: «فلانٌ طويلُ النِّجَاد»[1]، فإنَّ المرَادَ به لازمُ معناه، وهو كَونُهُ طويلَ القَامةِ، لأنه يلزمُ من طولِ حِمالةِ السَّيفِ طولُ صاحبه. ويصحُّ أن يُرادَ كَونُهُ طويلَ النِّجادِ على حقِيقَةِ معْناه.

أقسام الكناية

تنْقَسِمُ الكنايةُ باعتِبَارِ المكنِيِّ عنه إلى ثلاثةِ أَقسام:

١ ـ كنايةٍ عن صفَة: وهي كنايةٌ يكونُ الْمَكنيُّ عنه فيها صفَةً. نحو: «فلانٌ كَثيرُ الرَّماد» أيْ كَريم.

٢ ـ كنايةٍ عن موصوف: وهي كنايةٌ يكُونُ الْمَكنيُّ عنْه فيها ذاتًا أو موصوفًا. نحو: «قَتَل الصيَّادُ ملِكَ الوحوشِ» أي: الأَسد.

٣ ـ كنايةٍ عن نِسبة: وهي كنايةٌ يكُونُ الْمَكنيُّ عنْه فيها نسبةً نحو: «الْمَجْدُ بين ثوبيهِ، والكَرَمُ ملءُ بُردَيْهِ» تريدُ نسبةَ الْمَجْدِ والكَرمِ إليهِ.

---

(١) النجاد: حمائل السيف.

تطبيق:

دُلَّ على الكناية وبيِّن نوعها فيما يأتي:

١ ـ قومٌ ترى أرماحَهم يومَ الوغى مشغوفةً بمواطنِ الكتمانِ

٢ ـ فما جازه جودٌ ولا حلَّ دونَهُ ولكنْ يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

٣ ـ بيضُ المطابخِ لا تشكو إماؤهُمُ طبخَ القدورِ ولا غسلَ المناديلِ

الأجوبة:

١ ـ كنّى بمواطن الكتمان عن القلوب لأنها مواطن الأسرار الخفيَّة، فالكنايةُ عن موصوف.

٢ ـ أراد أن يصفه بالكرم، ولكنّه ترك التصريح بذلك، وادّعى أنه يسيرُ حيث سار، لأنه يلزم من ذلك اتصافه به، فالكنايةُ عن نسبة.

٣ ـ أراد أن يصفهم بالبخل، فلم يصفهم به صراحةً، وإنما ذكر أن مطابخهم بيض أي نظيفة، وإماءهم لا يشكون من تعب الطبخ ولا من غسل المناديل، فهم إذًا لا يطبخون، وإذا كانوا لا يطبخون فهم لا يطعمون الضيوف، وإذا كانوا كذلك فهم بخلاء. فالكناية عن صفة.

التمرين:

بيِّن كل كناية ونوعها فيما يأتي:

١ ـ الضاربين بكلِّ أبيضَ مخذَمٍ(١) والطاعنين مجامعَ الأضغانِ

(١) المخذم: السيف السريع القطع.

٢ ـ قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة ببني كلاب:

فمسّاهمْ وبُسطهمُ حريرٌ وصبّحهمْ وبُسطهمُ تُرابُ

ومن في كفِّه منهمْ قناةٌ كمن في كفِّه منهم خضابُ

٣ ـ وقال في مدح كافور:

إنَّ في ثوبك الذي المجدُ فيه لضياءً يُزري بكلِّ ضياءِ

٤ ـ وقائلٍ قد قال: ما سنُّها؟ فقلتُ: ما في فمها سنُّ

٥ ـ وإنْ يكُ فيَّ من عيبٍ فإني جبانُ الكلبِ مهزولُ الفصيلِ

٦ ـ فلانة نؤوم الضُّحا، ناعمة الكفّين، بعيدةُ مهوى القُرط.

٧ ـ اليُمنُ يتبعُ ظِلَّه والمجدُ يمشي في ركابه

٨ ـ فلسنا على الأعقابِ تدمى كلومُنا

ولكنْ على أقدامِنا تقطرُ الدِّما

٩ ـ لبس له جلدَ النَّمِرِ، وجلدَ الأرقم، وقلب له ظهرَ المِجَنِّ.

١٠ ـ قال البحتري يصف قتله ذئبًا:

فأتبعتها أُخرى فأضللتُ نصلَها

بحيثُ يكونُ اللُّبُّ والرُّعبُ والحِقدُ

١١ ـ تقول العرب: فلانٌ رحبُ الذراع، نقيُّ الثوب، طاهر الأزرار، سليمُ دواعي الصدر.

الدرس الثاني والعشرون
السجع، الجناس، الطباق

عرفتَ من قبلُ أنَّ البديعَ علمٌ يبحثُ في وجوهِ تزيين الألفاظِ أو المعاني وتحسينِها. وسنقتصِرُ في هذا الدرس على ثلاثةٍ من هذهِ الوجوهِ، اثنان منهَا يتعلَّقانِ بتزيينِ اللفظ، وواحدٌ بتزيينِ المعنى وتحسينِه.

السجع

السَّجْعُ من المحسِّناتِ اللفظِيَّة، وهو توافقُ الفواصلِ في الحرفِ الأخير. وأفضلُهُ ما تساوتْ فقَرُه، نحو: «الإنسانُ بآدابه، لا بِزيِّهِ وثيابه». ونحو: «الحرُّ إذا وعد وفى، وإِذا أعانَ كفى، وإذا ملَكَ عفا».

ولا يحسُنُ السجعُ إلّا إذا كان بعيدًا من التكلف، والمعاني الحاصلةُ عند التركيب مألوفةً غيرَ مستَنكَرة، وكان لكلٍّ واحدة من السَّجعَتَين معنى يختلف عن معنى الأخرى تجنبًا للتَّكرارِ بلا فائدة.

والسجعُ إذا استوفى الشروط كان حلْية ظاهرة في الكلام، لم يخلُ منهُ كلامٌ بليغ، كما لم تخل منه سورة من سور القرآن الكريم وإنْ قصُرتْ.

وموطنُ السجع النثرُ، وقد يجيء في الشِّعر كقول أبي الطيِّب:

فنحنُ في جَذَلٍ، والرومُ في وَجلٍ　　　والبَرُّ في شُغُل، والبحرُ في خَجَل

الجناس

الجناسُ من المحَسِّناتِ اللفظيَّةِ أيضًا، وهو: تشابُهُ الكلمتينِ في اللفظ، مَعَ اختلافٍ في المعنى. وهو نوعان:

١ ـ تامٌّ: وهو ما اتفَق فيه اللفظانِ في أربعةِ أمورٍ هي: نوع الحروف، وشكلُهَا، وعددُها، وترتيبُها. نحو:

لم نلْقَ غيرَكَ إنسانًا يُلاذُ به فلا برِحتَ لعينِ الدهرِ إنسَانًا

ونحو: فدارِهم ما دمتَ في دارِهم، وأرضِهم ما دُمتَ في أرضِهم.

٢ ـ غيرُ تامٍّ: وهو ما اختلف فيه اللفظانِ في واحدٍ من الأمور الأربعةِ المتقدّمة. نحْو: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ٩، ١٠]، ونحْو قولِ ابن الفارض:

هلّا نهَاكَ نُهاكَ عن لومِ امرئٍ لـو يُـلفَ غـيـرَ مُـنـعَّـمٍ بـشـقـاءِ

ولا يحسُنُ الجناسُ إلا إذا جاء عفْوًا، وجاد به الطبعُ من غيرِ تكلُّفٍ، وقد تحاشاه كثيرٌ من بُلغاء الكتاب لأنه قائدٌ إلى التعقيد، وحائلٌ دون الانطلاق في مِضمَارِ المعاني.

الطباق

الطِّباقُ من المحَسِّنات المعنوية، وهو: الجمعُ بينَ الشيءِ وضدِّهِ في الكَلام. والضدّانِ قد يكونان اسمين، نحْو: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]، أَو فعلين، نحْو: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، أَو حرفين، نحْو: «فيومٌ لنا ويومٌ علينا».

والطِّبَاق نوعانِ:

١ ـ طباقُ الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدّان إيجابًا وسلْبًا، نحْو: ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣].

٢ ـ طِبَاقُ السَّلب: وهو ما اختلَف فيه الضِّدّانِ إيجابًا وسلْبًا، أَو هو الجمعُ بين فعلَين من مصدرٍ واحدٍ أَحدُهما مُثْبَتٌ والآخرُ مَنفِيٌّ، نحْو: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٨].

ونحْو قولِ السموْأَل:

ونُنْكِرُ إِن شئنا على الناسِ قولهمْ ولا يُنكرون القولَ حين نقولُ

التمرين:

أ ـ اقرأ الرسالة التالية التي كتبها ابن الروميّ إلى مريض وبيّن جمال السجعِ فيها، ثم حوّلها إلى نثر مُرسَل.

«أذِنَ الله في شفائك، وتلقّى داءَك بدوائِك، ومَسح بيدِ العافيةِ عليك، ووجَّه وَفدَ السَّلامةِ إِليك، وجعلَ عِلّتكَ ماحيةً لذُنوبِك، مُضَاعِفةً لمثوبتك».

ب ـ بيِّن موضع الطّباق، ووضّح نوعه في كلّ مثالٍ مما يأتي:

١ ـ سلي إن جهلت النّاس عنّا وعنهمُ
فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

٢ ـ لا تعجبني يا سَلمُ من رجل
ضحك المشيبُ برأسِهِ فبكى

٣ ـ يُقيّضُ لي من حيثُ لا أعلمُ النوى
ويسري إليَّ الشوقُ من حيثُ أعلمُ

٤ ـ قال أبو صخر الهُذَليّ:

أما والذي أبكى وأضحكَ والذي
أماتَ وأحيا والذي أمرُهُ الأمرُ
لقد تركتْني أحسُدُ الوحشَ أن أرى
خليلينِ منها لا يروعُهما الذُّعرُ

٥ ـ تأخّرتُ أَستبقي الحياةَ فلم أجدْ
لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّما

٦ـ ولقد عُرفتَ وما عُرفتَ حقيقةً
ولقد جُهِلتَ وما جُهِلتَ خمولا

٧ ـ العدوُّ يُظهرُ السيئةَ ولا يُظهرُ الحسنة.

ج ـ بيّن مواضعَ الجناس فيما يأتي وبيّن نوعه في كل مثال:

١ ـ قال البستي:

فهمتُ كتابك يا سيّدي فهِمتُ ولا عجبٌ أن أهيما

٢ ـ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الروم: ٥٥].

٣ ـ إذا ملكٌ لم يكُنْ ذا هِبَهْ فدعه فدولتُه ذاهِبَهْ

٤ ـ خبّروها بأنه ما تصدّى لسُلوٍّ عنها ولو مات صدّا

٥ ـ لا تعرِض على الرُّواةِ قصيدةً ما لم تكن بالغتَ في تهذيبِها
وإذا عرضتَ الشِّعرَ غيرَ مُهذّبٍ عدوهُ منكَ وساوسًا تهذي بها

٦ ـ قال المعرّي:

والحسنُ يظهرُ في شيئينِ رونقُهُ   بيتٍ من الشعرِ أو بيتٍ من الشَّعرِ

٧ ـ عاشر الناسَ بالجميـ   ـلِ وخلِّ المُزاحَمَهْ

وتيقظ وقل لمنْ   يتعاطى المزاحَ مَهْ

٨ ـ قال البحتري:

هل لما فاتَ من تلاقٍ تلافي   أم لشاكٍ من الصَّبابةِ شافِ

الدرس الثالث والعشرون

العروض

العَروضُ: علمٌ يُعرَفُ به صحيحُ أوزانِ الشعرِ وفاسدُها، وتُبَيِّنُ قواعدَ نظمِ الشعرِ نظمًا صحيحًا لا خللَ فيه.

وأولُ من وضع أصولَ هذا الفنِّ هو الخليلُ بنُ أَحمدَ الفراهيديّ، أستَاذُ سيبويهِ، وأَحدُ أعلام اللغةِ والأدب في العصرِ العبَّاسيِّ الأول. وقد كان الشعراءُ قبلَهُ ينظُمون الشعرَ معتَمدينَ على مَلَكاتِهم، مهتدين بالذوقِ وحاسَّةِ السمع.

ودراسةُ هذا العلمِ لا تجعل منَّا شعراءَ، وإنَّما تُساعدُنا على تمييزِ الأوزانِ الصَّحيحةِ من الفاسدة، وإصلاح الخلَلِ اللاحقِ بالشِّعرِ من خطأ أو تحريف، كما تُعِينُنا على إجادةِ النظمِ وضبطِ أوزانه، إن كنَّا مطبوعين على الشعر.

الأَوزان: الأغراضُ الشِّعريّةُ المختَلفَةُ يعبّرُ الشعراءُ عنها في قصائدَ. والقصيدةُ مجمُوعةٌ من الأَبيات الشّعْرية لا تَقِلُّ عن سبعَةِ أبياتٍ، فإِذا كانَت دون هذا العَدد فهي «مقطَعٌ» لا قصيدة.

ويلتَزمُ الشَّاعرُ في جميعِ أبياتِ القصيدةِ وزنًا واحدًا وقافيةً واحدة.

والبيتُ الشِّعْريُّ ينظِمُه الشَّاعرُ وَفقَ ألفَاظٍ خاصة تُسمّى «التفاعيل» ويَتَكوَّنُ منها ميزانُ أيِّ بحرٍ من بحور الشعْر الستَّةَ عَشَرَ. وهي في حقيقتِها موازينُ جزئيَّةٌ تُقاسُ علَيها ألفَاظُ البيت من حيْثُ

الحركات والسكنات. وهذه التفاعيلُ هي: «فَعُولُنْ، مَفاعِيلُنْ، مُفَاعَلَتُنْ، فاعِلاتُنْ، فاعِلُنْ، مُتَفاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مفعُولات».

وبعضُ البُحورِ يتأَلَّفُ من عدّةِ تفَاعيلَ متشَابهةٍ، وبعْضُها يتأَلَّفُ من نوعينِ مختَلفَينِ من التَّفَاعيلِ أو من ثلاثةِ أنواعٍ، حَسَبَ ترتيبٍ خاص.

الأَسباب والأَوتاد والفَواصل:

تتأَلَّفُ التفَاعيلُ السابقة من مقاطعَ لكلٍّ منها اسمٌ خاص:

١ ـ السبب: وهو مقطعٌ مركَّبٌ من حرفين: فإن كان الحرفُ الثاني ساكِنًا سُمِّي (سببًا خفِيفًا)، مثلُ: «عَنْ، لَوْ».

وإن كان الحرفانِ متحرّكَيْنِ سُمِّي (سببًا ثقيلًا)، مثلُ: «بِكَ، لَكَ».

٢ ـ الوتد: وهو مقْطَعٌ مركَّبٌ من ثلاثةِ أحرفٍ. فإن كان الحرفُ الثالثُ ساكِنًا سُمِّي (وتدًا مجموعًا)، مثلُ: «إلى، على».

وإن كان الوسطُ ساكِنًا سُمِّي (وتدًا مفروقًا) مثل: «حَيْثُ، عِنْدَ».

٣ ـ الفَاصلةُ الصُّغرى: وهي مقْطعٌ مركَّبٌ من ثلاثةِ أحرفٍ متحرِّكَةٍ يليها حرفٌ ساكِن، مثلُ: «جَبَلٌ، قَمَرٌ».

٤ ـ الفَاصلةُ الكبرى: وهي مقْطعٌ مركَّبٌ من أربعةِ أحرفٍ متَحَرّكَةٍ يليها حرفٌ ساكِنٌ، مثلُ: «حَرَكَةٌ».

ولإيضاحِ ما تَقدَّمَ نقُولُ مثَلًا إن (مَفَاعِيلُنْ) مركَّبةٌ من ثلاثةِ مقَاطعَ هي:

مفَا: وتد مجموع.

عِي: سبب خفيف

لُنْ: سبب خفيف.

و(مُفَاعَلَتُن): مركَّبةٌ من مقطعين هما

مُفَا: وتد مجموع

عَلَتُنْ: فاصلة صُغرى

والتفَاعيلُ قد يلحَقُها بعضُ التَّغْيير، كحذفِ بعضِ الأحرف، وتسكِينِ المتحَرِّك منها، وهذا التَّغْيير يُسَمَّى (الزُّحاف) وإليكَ أَهمَّ أنواعه:

١ ـ الخَبْنُ: وهو حذفُ الحرفِ الثاني الساكِن، ويقَعُ في «فاعلاتُن وفاعلُنْ ومسْتَفْعِلن» فتَصيرُ: «فَعِلاتُنْ وفعِلُنْ ومُتَفْعِلُنْ»، وتُنقلُ (متَفعِلُنْ) إلى (مفَاعِلُنْ).

٢ ـ الإضمار: وهو تسكينُ الحرف الثاني المتحرِّك. ويقَعُ في (مُتَفَاعلُنْ) فتَصيرُ: «مُتْفَاعِلُنْ» وتُنقَلُ إلى (مسْتفعِلُن).

٣ ـ الطَّيُّ: وهو حذفُ الحرف الرابعِ السَّاكِن. ويقعُ في (مُسْتَفعِلن) فَتصيرُ: «مُسْتَعِلُنْ»، وتُنقَلُ إلى (مُفتَعِلُنْ).

٤ ـ القَبضُ: وهو حذفُ الحرفِ الخامسِ السَّاكِن. ويقَعُ في: «فعُولُن ومفَاعيلُنْ» فتصيرانِ: «فعُولُ ومفَاعِلُنْ».

٥ ـ العَصْبُ: وهو تسْكينُ الحرف الخامسِ المتَحرِّك. ويقَعُ في: «مُفَاعلَتُنْ» فتَصيرُ: «مُفَاعَلْتُنْ»، وتُنقَلُ إلى (مفَاعِيلُن).

٦ ـ الكفّ: وهو حذفُ الحرفِ السابع السَّاكن. ويقعُ في: «مفاعيلُنْ» فتَصيرُ: «مفاعيلُ»

أجزاءُ البيتِ الشِّعري

ينقَسِمُ بيتُ الشِّعر إلى شطرين مُتَساويَيْنِ يُسَمَّى أولُهما (الصدر) والثاني (العَجُز). وقد يُطلَقُ على الشَّطر سواءٌ كان صدرًا أم عجُزًا (المِصراع).

وآخرُ جزءٍ من الصدرِ يُقَالُ له (العَروض). وآخرُ جزءٍ من العجز يقَالُ له (الضَّرب). وما عدا ذلك يُقَالُ له (الحشوُ).

ومجموعُ الحروفِ التي تبدأُ من آخرِ البيتِ إلى أوَّلِ ساكِنٍ يليه مَعَ المتَحَرِّك الذي قبل السَّاكِن يُقَالُ له (القافية).

والحرفُ الذي تُبْنى علَيه القَصيدةُ ويُختَمُ به آخرُ كُلِّ بيتٍ منها يُسمَّى (الرَّوِيّ).

والبيتُ إذا استَوفى كُلَّ أجزائه أو تفاعيله قيل له (التَّامّ) وإذا حُذف جزءٌ من كُلِّ شطرٍ منْه قِيل له (المجزوء).

وقد يُحذفُ نصفُه فيقَالُ له (المشطُور)، أو ثُلُثاهُ فيقَالُ له (المنهوك).

ويكُونُ البَيتُ (مُصرّعًا) إذا اتفَق فيه العَروض والضربُ في القَافيَة ويكُونُ التَّصريعُ غالبًا في أول القَصيدة.

و(مُدوَّراً) إذا اشترك شطْراهُ أَو مِصْراعاهُ في كلِمةٍ واحدة، فيكُونُ بعضُها في الشَّطرِ الأول وبعضُها في الشَّطْر الثَاني. ومثالُ المصَرَّع قولُ المتَنبي:

على قدْرِ أَهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدْر الكِرام المكارمُ

ومثالُ المدوَّر قولُهُ أَيضًا:

ربّما تُحسِنُ الصَّنيعِ لياليـ ـهِ ولكِنْ تُكَدِّرُ الإحسانا

التَّقْطيع:

هو تقسِيمُ أَلفَاظِ البَيتِ إلى أَجزاءٍ بحيث تُطَابق على التَّوالي تفاعيل البَحر الذي نُظم علَيه.

والمعوَّلُ علَيه عنْد التقطِيعِ هو اللفْظُ لا الكِتابة، فالأَحرفُ التي تُكْتَبُ ولا تُلْفَظُ لا يُلتَفَتُ إِليهَا؛ والأَحرفُ التي نلْفظُها، ساكنةً أَو متَحَرِّكَةً، يجبُ اعتِبَارُها في الوزن، ووضعُ ما يقَابلُها في الميزان، وإِن لم تكُنْ ظاهرةً في الكِتابة.

فالأَلف واللام في نحو: «أَقبَل الصَّيف»، والواو في نحو: «عمرو، وأولئك، وبؤس» لا يُعتَدُّ بها عنْد التَّقطيع، لأَنّها تُكْتَبُ ولا تُلْفظ.

والحرفُ المشدَّدُ يُعتَبَرُ حرفين أَولُهما ساكِنٌ وثانيهما متَحَرِّكٌ، نحو: «شدّ ـ شدْدَ»، وكَذلك المنَوَّنُ يُعْتَبَرُ حرفين أَولُهما متحرِّكٌ والثاني ساكِنٌ، نحو: «حرفٌ ـ حَرْفُنْ».

وتُعتَبَرُ حرفًا ساكِنًا الأَلفُ التي تُلْفظُ في بعضِ الكَلِمات ولا تُكْتَبُ، نحو: «هذا ـ هاذا، ذلك ـ ذالك، لكِن ـ لاكِن». وكذلك المدُّ الذي ينشأُ من إِشباعِ الحركةِ، نحو: «بِهِ ـ بهي، لهُ ـ لهو».

ولْنضربْ مثلًا على التَّقطِيع بهذا البيت للمتَنبي:

ولا تحسَبَنَّ المجدَ زِقًّا وقينةً

فما المجْدُ إلا السيفُ والفتْكةُ البِكْرُ

وهو من البحر الطَّويل وميزانهُ:

فعولُنْ، مفاعيلُنْ، فَعُولُنْ، مفاعِلُنْ
فعولُنْ، مفاعيلُنْ، فعُولُنْ، مفاعيلُنْ

وتقطِيعُه يكُونُ على الوجه التالي:

وَلَا تَحْ | سَبنْ نَلْمَجْ | دَزِقْ قَنْ | وَقَيْ نَتنْ
فَعُولُنْ | مَفاعِيلُنْ | فَعُولُنْ | مفاعِلُنْ

فَمَلْ مَجْ | دُئِلْ لَسْسَيْ | فُوَلْ فَتْ | كَتُلْ بِكْرُو
فَعُولُنْ | مَفاعِيلُنْ | فَعُولُنْ | مَفاعِيلُنْ

الضَّروراتُ الشِّعْرية: يُضطَرُّ الشَّاعرُ أَحيانًا، لإقامةِ الوزنِ، إلى تبديلِ أَلفاظِ الكَلِماتِ ومُخَالِفةِ بعْضِ القَواعد. فأُبيحَ لهُ ما لم يُبحْ للناثر، على أَنْ لا يُسرِفَ في ذلك، ولا يتعَدَّى نطَاق الأمورِ التالية وهي المُسْتحسنة:

١ ـ صرفُ ما لا ينْصَرف، نحو قولِ المتنبي:

وأَلقَى الشرقُ منْها في ثيابي دنانيرًا تفُرُّ من البنانِ

٢ ـ قصْرُ الممدود، كَقَول الشَّاعر:

ولي همةٌ فوق نجمِ السَّما ولكَنَّ حاليَ تحتَ الثّرى

٣ ـ إسكَانُ الواوِ واليَاءِ المفتُوحتَين كَقَول الشَّاعر:

فما سوَّدَتْني عامرٌ عن وِراثةٍ أَبي الله أن أَسمُو بأمٍّ ولا أَبِ

وقولِ الآخر:

إِن الأفاعي وإِن لانت ملامسُهَا عنْدَ التَّقلُّب في أَنيَابها العَطَبُ

٤ ـ تسْكِينُ المتحَرّك وتحريك الساكن، كَقَولِ الشَّاعر:

بـعزُّ غـنِـيُّ الـنفْسِ إنْ قـلَّ مـالُهُ ويـغـنـى غـنِـيُّ الـمـالِ وهْـوَ ذَلـيـلْ

وقول المتنبي:

ومـن هـوى الـصِّـدقِ فـي قـولـي وعـادتـهِ

رغـبـتُ عـن شَـعَـرٍ فـي الـرأْسِ مـكْـذوبِ

٥ ـ جعْلُ همزة القَطْعِ وصلًا، وهمزةِ الوصلِ قطعًا، مثالُ الأولى قول الشَّاعر:

لـو اْنَ صدورَ الأَمرِ تظْهَرُ للفتى كـأعـقَـابـه لـم تـلقَـهُ يـتَـنـدَّمُ

ومِثالُ الثَّانيَة قول الآخر:

إذا جـاوز الإثـنـيـنِ سـرٌّ فـإنَّـهُ بـبـثٍّ وتـكْـثـيـرِ الـوُشـاةِ قَـمـيـنُ

الدرس الرابع والعشرون
بحور الشعر

للشعرِ ستّة عشر بحرًا[1] هذه أسماؤها: «الطويلُ، البسيط، الوافر، الكامل، الخفيف، الرَّمل، الرَّجز، المديد، الهَزَج، السَّريع، المُنسرح، المُضارع، المُقتَضَب، المُجتَثّ، المُتقارِب، المُتدارَك».

وسنخصُّ البحورَ السبعة الأولى بشيءٍ من التفصيل إذ لا غنى لطلّاب الشهادة التكميلية عن معرفتها. أما البحورُ التسعةُ الباقية فسَنكتَفي بذكر أوزانها الأصليَّة موضَّحة بالأمثلة للاطلاع عَليها فحَسْبُ.

١ ـ الطويل

صورة تفَاعيله:

فَعُولُنْ، مَفاعيلُن، فَعُولُن، مَفاعِلُنْ

فَعُولُنْ، مَفاعيلُنْ، فعولُن، مفاعيلُنْ

ما يجوزُ فيه:

١ ـ يجوزُ في (فعولُن) أن تكُونَ (فعولُ).

٢ ـ له ضربان: (مَفاعِلُنْ) و(فَعولُنْ)، ويُشترطُ في الضرب الثاني أَن يكُونَ قبله (فعولٌ).

---

(١) استنبط الخليل بن أحمد خمسة عشر منها، أما السادس عشر فقد اهتدى إليه من بعده تلميذه الأخفش وسماه (المتدارك).

أمثـــلة :

فــلو أَنَّــنـي أســعــى لأدنــى مــعــيـشــةٍ
كَـفـانـي، ولـم أَطـلبْ، قـليـلٌ مـن الـمـال

فــلو أنْ | نــنـي أسـعــى | لأدنـــى | مـعـيـشَـةٍ
فـعـولـن | مـفَـاعـيــلُـــن | فـعـولـن | مـفــاعـلُن

كـفـانـي | ولـم أطلب | قـــليِـلٌ | مــن الـمـال
فـعـولـن | مـفـاعـيلُن | فـعـولـن | مـفــاعـيلُن

وظـلـمُ ذَوي الـقـربـى أشـدُّ مـضـاضـةً
عـلى الـنفْسِ من وقـعِ الـحسام الـمـهـنَّدِ

وظــلـمُ | ذوي الـقربـى | أشــــدُّ | مــضـــاضـةً
فـعُـولُ | مــفــاعـيـلُن | فـعُـولُ | مـفَــاعــلُن

على النفْـ | ـسِ من وقع الْـ | ـحُسامِ الْـ | ـمُـهـنَّدِ
فعُولـــن | مفـــاعيـــلُن | فعُـــولن | مفاعِلُن

إذا الـمـرءُ لـم يـدنـس مـن الـلؤمِ عِـرْضُـهُ
فـــكُـــلُّ رداءٍ يـــرتـــديـــهِ جـــمـــيـــلُ

إذا الـمـرْ | ءُ لـم يـدنسْ | مـن الـلؤْ | مِ عـرضُـهُ
فـعـولـن | مـفَـاعـيـــلُن | فـعـولـن | مـفَـاعـلُن

فـــكُـــلُّ | رداءٍ يــــرْ | تـــديـــه | جــمــيـــلُ
فعـــولُ | مفَاعيـــلِن | فــعـــولُ | فـــعـــولُن

٢ ـ البسيط

صورة تفَاعيله:

مُسْتَفْعِلُن، فاعِلُنْ، مستَفْعِلُنْ، فَعِلُنْ

مستفْعِلُنْ، فاعِلُنْ، مستَفْعِلُنْ، فَعِلُنْ

ما يجوزُ فيه:

١ ـ يجوزُ في (مستفْعِلُن) الأولى من الصدر والعَجُز أن تكُونَ (مفَاعِلُن).

٢ ـ ويجوزُ في «فاعِلُنْ» أينما وقعَتْ أَن تكُونَ (فعِلُنْ).

٣ ـ له ضربٌ آخر وهو (فِعْلُنْ).

أمثـلة:

هم يحسدوني على موتي فوا أَسَفِي

حتّى على الموتِ لا أَخلو من الحَسَدِ

هم يحسدو	ني على	موتي فوا	أَسَفِي
مستَفعلُن	فاعِلُن	مستَفْعلُن	فَعلُن

حتّى على الْ	ـمَوتِ لا	أَخلُو من الْ	ـحَسَدِ
مستفْعلُن	فاعلُن	مستفْعلُن	فَعِلُنْ

كَناطحٍ صخرَةً يَوْمًا ليوهنَها

فلَم يضرْها وأَوهى قَرنَهُ الوعِلُ

كـنـاطـحٍ | صـخـرةً | يـومًـا لـيـو | هِـنـهـا
مـفَـاعِـلُن | فـاعــلُن | مـسـتـفْـعـلُن | فــعـلُن

فـلَم يـضِـرْ | هـــا وأَوْ | هـى قـرنَـهُ الْـ | وعِـلُ
مفَـاعــلن | فاعــلُن | مستــفْعلُن | فعِلُنْ

كــأن دمــعــي لــذكْـراهُ إذا خــطَـرتْ
فـيْـضٌ يـسـيـلُ عـلى الـخـدَّيـنِ مـدرارُ

كـانَ دمْــ | عـــي لذكــ | ــــراهُ إذا | خَطَـرتْ
مفَاعـــلُن | فاعــــلُــن | مسْتَفعلُن | فعِـــلُن

فيْضٌ يسيـ | ـلُ على الْـ | ـخَدَّينِ مِدْ | رارُ
مستَفْعلُن | فعِـلُن | مسْتَفْعـــلُن | فِعلُنْ

٣ ـ الوافر

صورةُ تفَاعيله:

مُـفَـاعَـلَـتُـنْ، مُـفـاعَـلَـتُـنْ، فـعـولُن
مُـفـاعَـلَـتُـنْ، مُـفـاعَـلَـتُـنْ، فـعـولُنْ

ما يجوز فيه:

١ ـ يجوزُ في (مُفاعَلَتَن) أن تكونَ (مفاعيلن) أمّا (فعولُنْ) فلا تتغيَّر.

أمثلة:

إذا بـلَـغ الــفـطَـام لــنــا صــبــيٌّ
تــخــرُّ لــه الــجــبــابــرُ ســاجــديــنــا

إذا بلَغ الْ | فطَام لنا | صبيٌّ
مُفاعلَتُن | مفاعلَتُن | فعولُنْ

تخرُّ له الْ | جَبابرُ سا | جِدينا
مُفاعلتن | مُفاعلَتُنْ | فعولُنْ

ألسْتُم خيرَ من ركبَ المطايا

وأَندى العَالمينَ بطون راح

ألسْتُمْ خيْرَ | مَنْ ركِب الـ | مطايا
مفاعيلن | مُفاعلَتُنْ | فعولُن

وأَندى العَا | لَمينَ بطو | ن راحِ
مفاعيلُن | مفاعَلَتُنْ | فعولُنْ

٤ ـ الكامل

صورة تفاعيله:

مُتفاعلُنْ، مُتَفاعِلُنْ، مُتفاعِلُنْ

مُتفاعِلُنْ، مُتفاعِلُنْ، مُتفاعِلُنْ

ما يجوزُ فيه:

١ ـ يجوزُ في (مُتفاعِلُنْ) أَن تكونَ (مسْتَفعلُنْ).

٢ ـ له عروضٌ أُخرى هي (فَعِلُنْ) ويستعْملُ معها أَحدُ ضربين هما: (فَعِلُنْ) و(فِعلُنْ).

٣ ـ وله ضربانِ أَيضًا يُستعملان مع عروض (مُتفاعِلُنْ) وهما: (فَعِلاتُنْ) و(فِعْلاتُنْ).

أَمثِـلَة:

وإذا صحوتُ فما أُقصِّرُ عن ندًى
وكَما علِمتِ شمائلي وتكَرُّمي

وإذا صحَوْ	تُ فما أُقَصْ	صِر عن ندًى
متفاعِلُن	متفاعِلُن	متفاعِلُنْ

وكَما علمْ	تِ شمائلي	وتَكَرُّمِي
مُتَفاعِلُنْ	مُتفاعَلُنْ	مُتفاعِلُنْ

ذو العقل يشقى في النعيم بعقلِهِ
وأخو الجهالة في الشَّقاوةِ ينعَمُ

ذو العَقلِ يشـ	قى في النعيـ	ـمِ بعقله
مُسْتَفْعلُن	مُسْتَفعلُن	مُتفاعِلُنْ

وأخو الجها	لةِ في الشـ	قاوةِ ينعَمُ
مُتَفاعِلُن	مُتفاعِلُن	مُتفاعِلُنْ

ولّى الشَّبابُ فقلتُ أندُبُهُ
لا مثلَ ما قالوا ولا ندبوا

ولّى الشَّـ	ـبابُ فقلْتُ أنْـ	ـدُبُهُ
مُستَفْعِلُنْ	مُتفَاعِلن	فَعِلُنْ

لا مثلَ ما	قالوا ولا	ندبُوا
مستفعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ

يــومُ الــمُــحــبِّ لــطــولِهِ شَــهْــرُ

والــشــهــرُ يُــحــسَــبُ أَنَّــهُ دهــرُ

يـومُ الـمُـحـبْـ	ـبِ لـطُـولـه	شـهـر
مُـسـتـفـعـلن	مـتـفـاعِـلنْ	فـعِـلن

والـشَّـهـرُ يُـحْـ	ـسَــبُ أَنَّـهُ	دهْــرُ
مـسـتـفـعـلن	مـتـفـاعِـلنْ	فِـعْـلُنْ

إنّــي لــتُــطــربُــنــي الــخــلالُ كَــريــمــةً

طَــرَبَ الــغــريــبِ بــأوبــةٍ وتــلاق

إنّي لتُطْـ	ـربُني الخِـلا	لُ كريـمـةً
مـسـتفـعلن	مـتـفـاعِلن	متفـاعِلنْ

طَرَب الغَريـ	ـبِ بأوبـةٍ	وتــلاق
مـتـفـاعِـلُنْ	مـتـفـاعِـلُـنْ	فَـعِـلاتُـنْ

وإذا افــتــقــرتَ إلــى الــذّخــائــرِ لــم تــجــد

ذُخــرًا يــكُــونُ كــصــالــحِ الأعــمــالِ

وإذا افـتـقـرْ	تَ إلى الذَّخا	ئـرِ لم تجـدْ
مُـتـفـاعِـلُنْ	مُـتـفـاعِـلَن	مـتـفَـاعِـلِنْ

ذُخرًا يكـو	نُ كَصالح الْـ	أَعـمـال
مـسـتـفـعِلن	مـتـفـاعـلن	فِـعلاتُـنْ

٥ ـ الخفيف

صورةُ تفاعيله.

فـاعِـلاتُـنْ، مـسـتـفـعـلنْ، فـاعِـلاتُـنْ
فـاعِـلاتُـنْ، مـسـتـفـعـلنْ، فـاعِـلاتُـنْ

ما يجوزُ فيه:

١ ـ يجوزُ في (مُستفعلنْ) أَن تَكونَ (مَفاعِلُنْ)

٢ ـ ويجوزُ في (فاعلاتُنْ) أَن تكونَ (فعلاتُن).

أَمثــلة:

لـيـس عـزمًـا مـا مـرَّضَ الـمـرءُ فـيـه
لـيـسَ هـمًّـا مـا عـاقَ عـنْـهُ الـظَّـلام

ليس عـزمًا | ما مــرَّض الْـ | ـمــرءُ فيهِ
فـاعـلاتُـن | مـسـتـفْـعِـلنْ | فـاعـلاتُـن

لـيس همًّا | ما عــاقَ عنْـ | ـهُ الظَّـلامُ
فـاعـلاتُـنْ | مـسـتَـفـعِـلنْ | فـاعـلاتُـنْ

كـلَّمـا أنْـبَـتَ الـزمـانُ قـنـاةً
ركَّـبَ الـمـرءُ فـي الـقـنـاةِ سِـنـانـا

كـلَّمـا أَنْــ | ـبتَ الـزّمـا | نُ قـنـــاةً
فــاعــلاتُــن | مـفـاعِـلُنْ | فـعــلاتُــنْ

ركَّبَ المــرْ | ءُ في القَـنَاةِ | سِــنـانــا
فـاعِـلاتُـنْ | مـفَـاعِـلُنْ | فَـعِـلاتُـنْ

٦ ـ الرمل

صورةُ تفاعيله:

فـاعِـلاتُـن، فـاعـلاتُـنْ، فـاعِـلُنْ
فـاعـلاتُـنْ، فـاعـلاتُـنْ، فَـاعِـلُنْ

ما يجوزُ فيه:

١ ـ يجوزُ في (فاعلاتُنْ) أن تكونَ (فَعلاتُن).
٢ ـ ويجوزُ في (فاعِلُنْ) أن تكُونَ (فعِلُنْ).
٣ ـ وله ضربان آخران هما: (فاعلُن) و(فاعلانْ).

أمثـلة:

إيـهِ يـا دُنـيـا اعـبِـسـي أو فـابـسِـمـي
لا أرى بـــرقـــكِ إلَّا خُـــلَّبـــا

إيه يــــا دُنْــ | ـيا اْعبِسِي أو | فابسِـمي
فـــاعـــلاتُـــن | فـــاعـــلاتُـــنْ | فـــاعـــلُن

لا أَرى بَـــرْ | قَـــكِ إلَّا | خُـــلَّبـــا
فـــاعـــلاتُـــنْ | فـــعِـــلاتُـــنْ | فـــاعِـــلُنْ

عـصَـفَ الـدهـرُ بـهِـمْ فـانـقـرضـوا
وكَـذاك الـدهـرُ حـالًا بـعـد حـالْ

عصَف الدهْـ | ـرُ بهم فانْـ | ـقَـرَضوا
فـــعِـــلاتُـــنْ | فـــعِـــلاتُـــنْ | فـــعِـــلُنْ

وكَـذاكَ الـذْ | دَهـرُ حـالًا | بـعـدَ حـالْ
فَـــعـــلاتُـــنْ | فـــاعـــلاتُـــنْ | فـــاعـــلانْ

٧ ـ الرجز

صورةُ تفاعيله:

مُستَفْعلُنْ، مُستَفْعلُنْ، مُسْتَفعِلُنْ
مُستَفعلُنْ، مستفعلُنْ، مْستفعلُنْ

ما يجوزُ فيه:

١ ـ يجوز في (مستفعلُنْ) أن تكُونَ (مفاعِلنْ).

٢ ـ ويجُوز في (مسْتفعلنْ) أيضًا أن تكُونَ (مُفتعِلُنْ).

٣ ـ له ضربان آخران هما: (مفعولُنْ) و(فَعولُنْ).

أمثلة:

يحيا قتيلًا ما له من قاتلِ
إلَّا سِهامَ الطَّرْفِ زِينَتْ بالحَوَرْ

يحيا قتيـ	ـلًا ما لهُ	من قاتلِ
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

إلَّا سِها	مَ الطَّرف زيـ	ـنَتْ بالحَوَرْ
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

دعْ وُدَّ مَنْ لا يرْعوي إذا غضِبْ
ومَنْ إذا عاتبْتهُ يومًا عَتِبْ

دعْ وُدَّ مَنْ	لا يرعوي	إذا غضِبْ
مستفعلُنْ	مستفعلُنْ	مفَاعِلُنْ

ومَنْ إذا	عاتَبْتهُ	يومًا عتِب
مفاعِلُنْ	مستفعلُنْ	مُستَفْعِلُنْ

يـا ظـبـيَّـةً أشْـبَـهَ شـيءٍ بـالـمـهـا

تـرعـى الـخـزامـى بـيـن أشـجـار الـنَّـقـا

يـا ظبيـةً | أَشْبهَ شي | ءٍ بـالمها

مـسـتـفـعـلُنْ | مـفـتَـعلُنْ | مـسـتـفْـعلُنْ

ترعى الخُزا | مى بين أشـ | ـجـارِ النَّقا

مـسـتـفـعـلُنْ | مـسـتَـفـعـلُنْ | مـسـتَـفْـعـلُنْ

الـقـلْبُ فـيـهِ مُـسـتـريـحٌ سـالـم

والـقـلْـبُ مـنّـي جـاهـدٌ مـجـهـودُ

الـقـلْبُ فـيـ | ـهِ مـسـتـريـ | ـحٌ سـالمٌ

مـسـتـفـعـلن | مـسـتـفـعـلن | مـسـتَـفـعـلن

والـقـلْبُ مِـنْـ | ـنـي جـاهـدٌ | مـجـهـودُ

مـسـتـفـعـلن | مـسـتـفـعـلن | مـفـعـولُنْ

٨ ـ المديد

صورةُ تفاعيله:

فـاعِـلاتُـنْ، فـاعِـلنْ، فـاعِـلاتُـنْ

فـاعـلاتُـنْ، فـاعِـلنْ، فـاعِـلاتُـنْ

مثـالـه:

يـا لَـبـكْـرٍ أنـشِـروا لـي كُـلـيـبًـا

يـا لَـبـكْـرٍ أيـنَ أيـنَ الـفـرارُ

٩ ـ الهزج

صورةُ تفاعيله:

مفاعيلُنْ، مفاعيلُنْ مفاعيلُنْ، مفاعيلُن

مثــاله:

إلى مِصرِ صبا قلبي ومِصرٌ مثلُها يُصبي

١٠ ـ السريع

صورةُ تفاعيله:

مستفْعلُن، مستفْعلُنْ، فاعلُنْ
مُستفعلُنْ، مسْتفْعلُنْ، فاعلان

مثــاله:

لا تأسفِ الدهر على ما مضى
والقَ الذي ما دونَهُ من محيصْ

١١ ـ المنسرح

صورة تفاعيله:

مُسْتفعلُنْ، فاعِلاتُ، مُفتعلُنْ
مُستَفْعِلُنْ، فاعلاتُ، مفتعلُن

مثــاله:

لا تسألِ المرء عن خلائِقِهِ
في وجهِهِ شاهدٌ منَ الخبرِ

١٢ ـ المضارع

صورة تفاعيله:

مَـفَـاعـيـلُ، فـاعـلاتُـنْ   مَـفـاعـيـلُ، فـاعـلاتُـنْ

مثـــاله:

كـأن لـم يـكُـنْ جـديـرًا   بـحـفْـظِ الـذي أَضـاعـا

١٣ ـ المقتضب

صورةُ تفاعيله:

فـاعـلاتُ، مـفْـتـعـلُنْ   فـاعـلاتُ، مـفْـتـعـلُنْ

مثـــاله:

هـل عـليَّ وَيـحـكُـمـا   إنْ لـهـوتُ مـن حـرجِ

١٤ ـ المجتث

صورةُ تفاعيله:

مـسـتـفْـعـلُنْ، فـاعـلاتُـنْ   مـسـتـفْـعـلُنْ، فـاعـلاتُـنْ

مثـــاله:

طُـوبـى لـعَـبـدٍ تـقـيٍّ   لـم يألُ في الخَيْرِ جُهْدا

١٥ ـ المتقارب

صورة تفَاعيله:

فـعـولُنْ، فـعـولُنْ، فـعـولُنْ، فـعـولُنْ
فـعـولُنْ، فـعـولُنْ، فـعـولُنْ، فـعُـولُنْ

مثـــاله:

سلِ الرَّبعَ عن ساكِنيهِ فإنّي خرِسْتُ فما أَستطيعُ السُّؤالا

١٦ ـ المتدارك

صورة تفاعيله:

فـعِـلُنْ، فـعِـلُنْ، فـعِـلُنْ، فـعـلُنْ
فـعِـلُنْ، فَـعِـلُنْ، فـعـلُنْ، فـعـلُنْ

مثـــاله:

كُرةٌ قُـذِفَـتْ بـصوالـجـةٍ فـتـلَقَّـفَـهـا رجـلٌ رجـلُ

التمرين:

أ ـ أبحر الأبيات التالية الطويل والبسيط والوافر، وقطّع كل بيت واذكر بحره:

١ ـ وأعلمُ علمَ اليوم والأمس قبله ولكنني عن علمِ ما في غدٍ غمِ

٢ ـ إذا ما الملكُ سام الناسَ خسفًا أبـيـنـا أنْ نُـقـرَّ الـذلَّ فـيـنـا

٣ ـ لولا الهوى لم تُرق دمعًا على طلَلِ
ولا أرقـتَ لـذكـرِ الـبـانِ والـعـلـمِ

٤ ـ وآمرةٍ بالبخلِ قلتُ لها اقصري فليس إلى ما تأمرين سبيلُ

٥ ـ دعِ العبراتِ تنهمرُ انهمارا ونارَ الوجدِ تستعرُ استعارا

ب ـ الأبيات التالية من بحري الكامل والخفيف، قطّع كل بيت واذكر بحره:

١ ـ ندم البغاة ولات ساعة مندَمِ والبغيُ مرتعُ مبتغيه وخيمُ

٢ ـ من يهنْ يسهلِ الهوانُ عليهِ ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ

٣ ـ وإذا افتقرت إلى الذخائرِ لم تجدْ
ذُخرًا يكونُ كصالحِ الأعمالِ

٤ ـ واحتمالُ الأذى ورؤية جانيـ ـه غذاءٌ تضْوى به الأجسامُ

ج ـ الأبيات التالية من بحري الرمل والرجز، قطّع كل بيت واذكر بحره:

١ ـ لو بغيرِ الماء حلقي شَرَقٌ كنتُ كالغصان بالماء اعتصاري

٢ ـ هذا أوانُ الشدِّ فاشتدّي زِيَمْ قد لفها الليلُ بسوّاقٍ حُطَمْ

٣ ـ لا تلم كفّي إذا السيفُ نبا صحَّ مني العزمُ والدَّهرُ أبى

٤ ـ حسن قولُ نعمْ من بعد لا وقبيحٌ قولُ لا بعد نَعم

د ـ ميِّز بحر كل بيت من الأبيات التالية وقطّعه:

١ ـ ذريني أنل ما لا يُنالُ من العُلا
فصعب العلا في الصعب والسهلُ في السهلِ

٢ ـ لو نال حيٌّ من الدنيا بمنزلةٍ وسْطَ السّماء لنالتْ كفُّه الأفقا

٣ ـ قد تُنكرُ العينُ ضُوءَ الشمسِ من رمدٍ
ويُنكرُ الفمُ طعمَ الماء من سَقَمِ

٤ ـ يا أيُّها الكوكبُ السامي بغُرَّته
هل أنت شمسُ الدُّجى المدعوُّ بالقَمَرِ

٥ ـ ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ

٦ ـ يا مُزدَهين بحسنهم وجَمالهمْ   الحسنُ ظِلٌّ والجسومُ ترابُ
٧ ـ ما انتفعَ المرءُ بمثل عقله   وخيرُ ذُخر المرءِ حسنُ فعله

فهرس المحتويات

كلمة الناشر ٣

ترجمة المصنّف ..... د

الدرس الأول: الإدغام .. ٧

الدرس الثاني: الإعلال .. ١٠

الدرس الثالث: الإبدال .. ١٦

الدرس الرابع: حروف المعاني ٢٠

الدرس الخامس: المركّب وأنواعه ٣٧

الدرس السادس: البلاغة وعلومها ٤٣

الدرس السابع: الخبر والإنشاء ٤٨

الدرس الثامن: ١ ـ أنواع الإنشاء ٥٦

الدرس التاسع: ٢ ـ أنواع الإنشاء ٦١

الدرس العاشر: ٣ ـ أنواع الإنشاء ٦٨

الدرس الحادي عشر: ٤ ـ أنواع الإنشاء ٧٣

الدرس الثاني عشر: الفصل والوصل ٧٧

الدرس الثالث عشر: الذكر والحذف ٨٣

الدرس الرابع عشر: التقديم والتأخير ٨٧

الدرس الخامس عشر: المساواة، والإيجاز، والإطناب ٩٢

الدرس السادس عشر: التشبيه ٩٩

الدرس السابع عشر: الحقيقة والمجاز ١٠٩

الدرس الثامن عشر: الاستعارة ١١٣
الدرس التاسع عشر: المجاز المرسل ١٢٢
الدرس العشرون: المجاز العقليّ ١٢٦
الدرس الحادي والعشرون: الكناية ١٣٠
الدرس الثاني والعشرون: السجع، الجناس، الطباق ١٣٣
الدرس الثالث والعشرون: العروض ١٣٨
الدرس الرابع والعشرون: بحور الشعر ١٤٥